

الباب الخامس

طراز العصر السلجوقي

(في القرنين الخامس - السابع الهجري) (الحادى عشر - الثالث عشر الميلادى)

(١) إيران (ب) تركيا (ج) الأتابك

ينتمى السلاجقة الأتراك إلى قبائل التركان الرحل التي هاجرت من برارى القريز في آسيا الوسطى. ولقد بدأ اعتناق أتراك آسيا الوسطى للدين الإسلامى منذ القرن الثامن الميلادى ، إلا أن انتشار الدين الجديد بينهم بشكل جماعى لم يتم إلا فى القرن الحادى عشر ، وكان لذلك أثر كبير فى تاريخ الإسلام ، حيث تبوأ العنصر التركى منذ تلك الفترة مركزاً رئيسياً فى العالم الإسلامى .

ولما كان السلاجقة من أتباع المذهب السنى ، لذلك قاموا بالدعوة له فى امبراطوريتهم الواسعة التى استولوا عليها فى القرن الخامس الهجرى (منتصف القرن الحادى عشر الميلادى) . وشمل حكمهم إيران وتركيا والعراق .



الفصل الأول

السلاجقة الأتراك في إيران

(٤٤٧ - ٥٥٣ هـ) (١٠٥٥ - ١١٥٧ م)

اتجهت إحدى هذه القبائل القوية التي عرفت باسم « السلاجقة » إلى الهضبة الإيرانية وتمكنت من الاستيلاء على أصفهان وهمدان والتوقاز ، ولقد قويت شوكتهم بعد أن استقروا في إيران وتمكنوا من هزيمة الغزنويين الذين كان مركز حكمهم في أفغانستان . ثم تقدموا بعد ذلك غرباً ففتحوا خراسان عام (٤٢٩ هـ - ١٠٣٧ م) ، وشجعهم ذلك على طرد البوهيين حكام إيران وبعض أجزاء من العراق . وبذلك تمت لهم في النهاية السيادة على إيران في منتصف القرن الحادى عشر الميلادى وزاد نفوذهم تدريجياً في العالم الإسلامى . وانتهزوا فرصة ضعف الخلفاء العباسيين في العصر العباسى الثانى فدخل زعيمهم « طغرل بك » بغداد عام ١٠٥٥ م - ٤٤٧ هـ حيث نصبه الخليفة سلطاناً . ولقد حجب سلطان السلاجقة نفوذ الخلافة العباسية وأضعفها سياسياً ، ولكن لكونهم من أتباع المذهب السنى فقد أخذوا على أنفسهم حماية الخليفة العباسى وأبقوا له السلطة الروحية والدينية . وفي منتصف القرن الثانى عشر الميلادى كان السلاطين السلاجقة يحكمون مع ولائهم الأتابكة إمبراطورية واسعة متحدة شملت بلاد العالم الإسلامى كله ما عدا مصر ، حيث تمكنوا من الاستيلاء على جزء من آسيا الصغرى بعد اصطدامهم بالدولة البيزنطية عام ٤٦٤ هـ - ١٠٧١ م في عهد السلطان « ألب أرسلان » بن « طغرل بك » ، وشملت دولتهم إيران وأفغانستان وآسيا الصغرى والعراق والشام . ولكن هذه الدولة الكبيرة التي أسسها طغرل بك ما لبثت أن تمزقت بعد موت السلطان الساجرقى « سنجر الثانى » (٥٢٦ - ٥٥٢ هـ) (١١١٨ - ١١٥٧ م) آخر حكام السلاجقة في إيران . كما كان ذلك آخر عهد إيران بحكم موحد ، حيث انقسمت بعد ذلك إلى دويلات صغيرة حكمها بعض أفراد أسرة السلاجقة . كما استقل كبار قوادهم الأتابكة بالبلاد التي كانوا ولاه عليها . وانتهى الأمر بالغزو المغولى لإيران في القرن السابع الهجرى أى بداية الثالث عشر الميلادى .

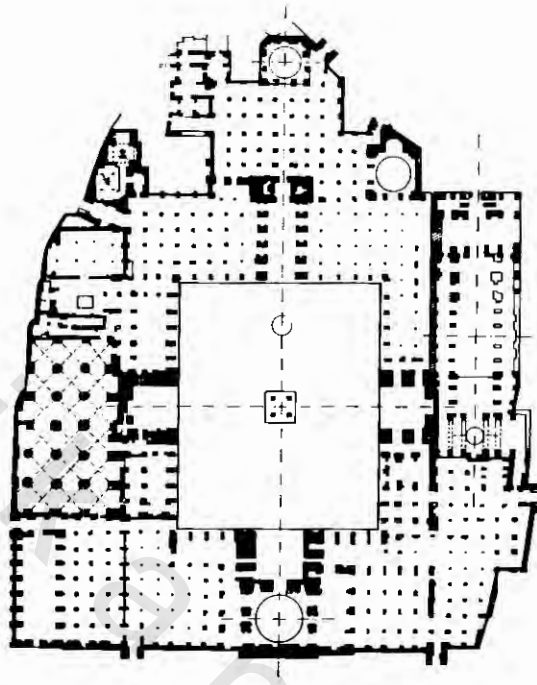
العمارة :

بلغت النهضة الفنية في إيران قمة ازدهارها في عهد السلاجقة لاسيما في عهد « ملك شاه » ووزير « نظام الملك » ، ويرجع ذلك إلى تشجيع الحكام للفنون . ولم يكن للعنصر التركي الذي ينتمون إليه أى تأثير فنى فيما وجد من عمائر وتحف فنية في ذلك العصر . وسبب ذلك استخدام السلاجقة لرجال الفن المحليين في إيران والعراق وآسيا الصغرى . إلا أن الفضل يرجع إليهم في إدخال تغيير على الطراز الذي كان موجوداً ، فصارت العمارة أضخم وأوسع مما كانت عليه في العهود التي سبقتهم . واتخذ معظم الحكام السلاجقة أصفهان عاصمة لهم .

عمارة المساجد :

تطورت عمارة المساجد في إيران في عهد السلاجقة ، وبدأ ظهور هذا التغيير في التصميم منذ عصر السلطان « أبى الفتح ملك شاه » (٤٦٥ - ٤٨٥ هـ) (١٠٧٢ - ١٠٩٢ م) ، حيث نرى في المسجد السلجوقي لإيواناً عالياً مقبباً يتوسط دعائم واجهة كل ضلع من أضلاع الصحن المكشوف ، كما ظهر بالواجهة طابقان . ويتميز إيوان القبلة بزيادة اتساعه عن بقية الإيوانات الثلاثة ، كما زاد ارتفاع المثناة .

وأحسن نموذج لهذا الطراز من المساجد هو مسجد الجمعة بمدينة أصفهان ، الذى أقامه الوزير « نظام الملك » فى حوالى ٤٦٦ هـ - ١٠٧٣ م فى عهد السلطان « ملك شاه » . ويظهر من تصميم هذا الجامع (تصميم ي) الابتكار بالحديد الذى ظهر فى العصر السلجوقي . حيث يتوسط ثلاثة من أضلاع صحن الجامع إيوانات عالية ضخمة ، أكبرها: إيوان القبلة (ش ٩١) . كما يوجد خلف المدخل المواجه لإيوان رواق القبلة إيوان مستطيل تظهر بأعلى جدرانها صف من الحنايا على هيئة عقود مدببة فارسية الطراز . ولقد استخدمت هذه الحنايا فى تحويل المربع الموجود أسفل القبة التى شيدت بعد ذلك فى عام ٤٨١ هـ - ١٠٨٨ م إلى دائرة (ش ٩٢) ويزخرف هذه القبة شريط دائرى من الكتابة الكوفية بالآجر البارز باسم نظام الدين والسلطان ملك شاه .



ى - تصميم مسجد الجمعة بأصفهان

انتشر نموذج هذا الجامع في العصر السلجوقي وأصبح الطراز التقليدى لعمارة المساجد التى شيدت فى إيران بعد ذلك ، مثل مساجد الجمعة فى قزوین (٥٠٩ هـ - ١١١٥ م) وجليلایجان (٥١٤ - ٥٣٠ هـ) (١١٢٠ - ١١٣٥ م) وسفاریة (٥٤٨ هـ - ١١٥٣ م) واردستان (٥٧٦ هـ - ١١٨٠ م) . ومن المحتمل أن يكون الجامع السلطانى الذى شيد فى بغداد فى عهد السلطان « ملك شاه » قد شيد على هذا الطراز . ولقد ظهر تأثير هذا النموذج السلجوقي فى مساجد العصر المغولى .

الأضرحة والمدارس :

يرجع الفضل إلى السلاجقة فى إدخال فكرة تشييد الأضرحة كأبنية مقدسة فى إيران . كما يرجع إليهم أيضاً الفضل فى تطوير المقابر البرجية التى عرفت من قبل فى إيران . وكانت هذه الأضرحة البرجية على شكلين مختلفين ، ضريح على شكل

برج له قبة مما يكسبه طابعاً دينياً ، وضريح برجى مغطى بسقف مخروطى . وكانت هذه الأبراج تشيد أحياناً على قاعدة مستديرة أو على قاعدة مضلعة (مربعة أو مثمنة أو ذات عشرة أضلاع) . وتتميز هذه الأضرحة بجدرانها المزخرفة بقوالب الطوب .

ومن أقدم أمثلة الأضرحة المتعددة الأضلاع ، ضريحان مقبران وجدا فى خزاقان على الطريق الذى يصل بين همدان وقزوین (ش ٩٣) ، يرجع تاريخهما إلى سنة ٤٦٠ هـ - ١٠٦٧ م وسنة ٤٨٦ هـ - ١٠٩٣ م . ولقد استخدمت الأضرحة المقبية كمدافن لرجال الدين والحكام وذوى السلطان ، كما كان يلحق أحياناً بأضرحة الأولياء المربعة مساجد . وكان ضريح السلطان « سنجر » السلجوقى الذى شيد فى مرو فى عام ١١٥٧ م على هذا الطراز . ولقد انتشر فى غرب إيران بالذات نموذج الأبراج المتعددة الأضلاع ووجد منه أمثلة فى مدينتى الرى وفيرامين . ولقد ظهرت نماذج لهذه الأبراج المتعددة الأضلاع قبل ذلك ، مثال برج الملك مسعود الثالث (ش ٥٧).

أما الأبراج ذات السقف المخروطى فقد انتشرت فى إيران بصفة عامة . وكانت جدرانها فى أول الأمر أسطوانية ملساء ووجد لذلك أمثلة فى ضريح يبرى المادار Piri Almadar بدمغان ، ثم ظهر بسطحها أحياناً أخاديد رأسية عميقة ، ومثال ذلك ضريح مغطى بسقف مخروطى وجد فى رد كان قرب طهران (ش ٩٤) ويعتقد بعض العلماء أن هذا الشكل قد يكون مستمداً من شكل خيام قبائل المغول الذين كانوا يسكنون بلاد ما وراء النهر ^(١) (ش ٥) .

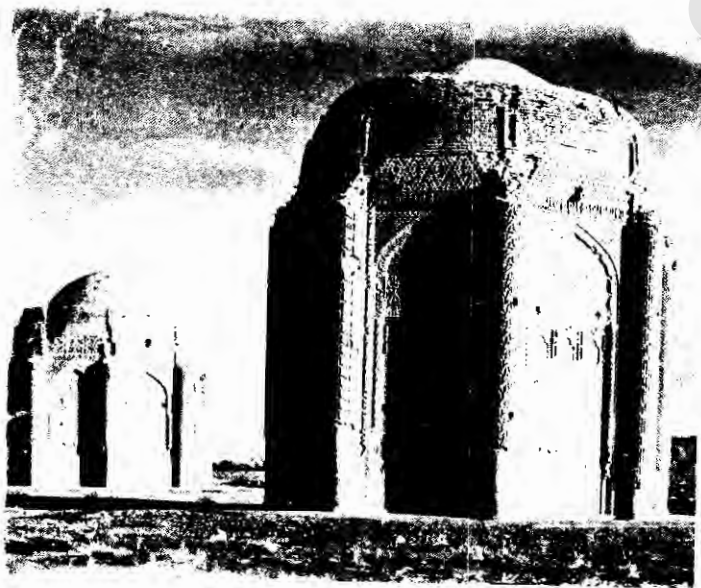
ويرجع الفضل إلى السلاجقة أيضاً فى إدخال فكرة المدارس الدينية فى إيران ، وكانت وظيفتها نشر تعاليم المذهب السنى بين أهل إيران الشيعيين ، ومن أمثلة ذلك مدرسة حيضرية بقزوین . وكان يالحق عادة بالمدرسة مسجد ذو قبة يشيد على ضلع من أضلاع صحن المدرسة . ويمتاز تصميم المدارس عن الجوامع بما أضيف إليها من حجرات فى طابقين لسكن الطلبة والأساتذة . ومن أكبر مشجعى هذه المدارس الدينية « نظام الملك » حيث شيد مدارس فى نيشابور وطوس كما شيد مدرسة فى بغداد فى عام ٤٥٩ هـ - ١٠٦٦ م ، ولكن للأسف لم يتبق من هذه المدارس أى شئ .

(١) رايس ، د ، ب ، Rice. D.T. "Islamic Art" . Great Britain & Hudson ص ٦٢



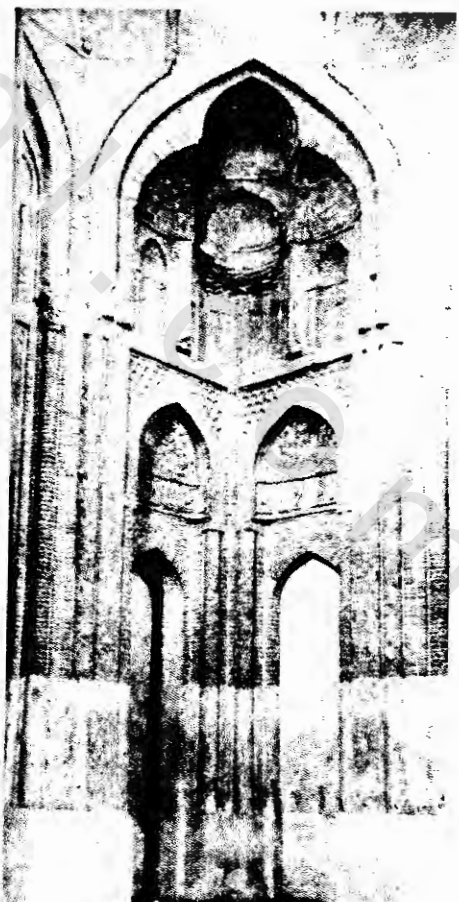
(شكل ٩١)

الإيوان الكبير بجامع أصفهان ،
أقيم عام ٤٨١ هـ - ١٠٨٠ م ،
العصر السلجوقي بإيران .



(شكل ٩٣)

ضريحان شيدا على التوالي عام ٤٦٠ هـ ،
٤٨٦ هـ - ١٠٦٧ ، ٩٣ م - ١
في العصر السلجوقي في إيران .



(شكل ٩٢)

ركن في جامع أصفهان يوضح تحويل
المربع إلى دائرة ، العصر السلجوقي
إيران .

obeykandi.com

obeykandi.com

ويصل بروز الزخارف الآدمية أحياناً إلى درجة كبيرة تكاد تأخذ شكل النحت الكامل بالرغم من أنها متصلة بالحدار . ومن أحسن الأمثلة على ذلك نحت لرأس أمير سلجوق (ش ٩٦) ، ويتضح من الطريقة التي نفذت بها تجاعيد شعره ميل الفنان إلى الأسلوب الزخرفي ، كما نلاحظ أنه يعتنى بإظهار التفاصيل الدقيقة مثل الحلى التى تزين غطاء الرأس . ونلاحظ فى وجه هذا الأمير ملامح العنصر التركى السلجوقى .

ومن أبداع ما توصل إليه الإيرانيون فى زخرفة جدران عمارتهم فى العصر السلجوقى هو كسوتها بالطوب والبلاطات الخزفية ، ويظهر ذلك فى بداية القرن السادس الهجرى (١٢ م) . ومن أقدم الأمثلة على ذلك ما وجد فى جامع قزوین ومشهد الإمام رضا بمدينة مشهد . إلا أن هذه الصناعة ما لبثت أن تطورت وازدهرت فى نهاية هذا القرن ، ونجد أمثلة لذلك فى ضريح مؤمنة خاتون . ولقد اشتهرت مدينتا الرى وقاشان بصناعة البلاط الخزفى ، ولقد تميزت منتجات قاشان بمزيد من الجودة والدقة ، وكانت تصدرها فى نهاية القرن السادس الهجرى (١٢ م) إلى سائر أنحاء إيران والشرق الأوسط ، ولم يكن استخدام البلاط الخزفى فى تغطية الجدران ابتكاراً سلجوقياً ، حيث وجدت منه أمثلة قبل ذلك فى العصر العباسى الأول فى مدينتى سمراء والقيروان . إلا أن التغطية فى العصر السلجوقى تميزت بالمزج بين تأثير زخارف البلاطة مع الزخارف المعمارية .

الفنون الصغيرة :

المعادن :

ازدهرت صناعة المعادن فى إيران فى عهد السلاجقة ، وكان أهم مراكزها إقليم خراسان وهراه . وكان الأسلوب السائد فى زخرفة التحف المعدنية فى أول الأمر هو النقش على سطحها ، ولكن ما لبث أن ظهر أسلوب جديد على يد الصناع فى إيران والعراق ينحصر فى ملء الزخرفة المحفورة على سطح الإناء بشرائط من الفضة أو النحاس الأحمر أو بكليهما . وتعرف هذه العملية بالتطبيق أو التكفيت . ولم يظهر إنتاج لهذا الأسلوب الزخرفى قبل منتصف القرن السادس الهجرى (١٢ م) . ولقد نشأت مراكز التكفيت أولاً فى خراسان بشرق إيران ثم انتقلت الصناعة منها إلى

باقى إيران والموصل بشمالى العراق .

ومن القطع المعدنية التى تمثل الإنتاج الأول للعصر الساجق ، طبق من الفضة مزخرف بوحداث منقوشة على السطح ذات عناصر كتابية وحيوانية بمنحطة ونباتية (ش ٩٧) ، ويبدو فى هذه الزخارف تأثر الفنان بالعناصر الزخرفية التى ظهرت فى إنتاج العصر ما بعد الساسانى . وتدل النقوش الكتابية على أن الإناء صنع للسلطان السلجوقى « ألب أرسلان » فى عام ٥٠١ هـ - ١٠٦٦ م .

ومن التحف الجميلة التى ينسبها البعض ^(١) إلى القرن الثانى عشر الميلادى ، دورق عطر من الفضة مغطى بطبقة ذهبية ، وبسطحه نقوش بارزة لعناصر زخرفية حيوانية ونباتية وكتابية (ش ٩٨) .

ولقد جمع الفنان السلجوقى أحياناً بين طريقة الزخارف المنقوشة على السطح وبين الزخارف المفرغة فى تحفة واحدة مما كان له تأثير زخرفى جميل . مثال ذلك مبخرة على هيئة أسد (ش ٩٩) مزخرفة بنقوش لوحداث نباتية . وتذكرنا هذه المبخرة بالأوانى المعدنية التى صنعها الفاطميون على شكل الحيوان أو الطير .

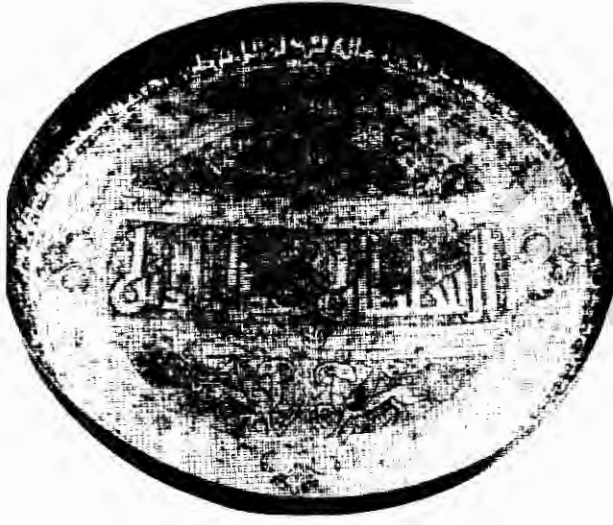
ولقد عثر على مجموعات من الأوانى المعدنية المزخرفة بطريقة التكفيت فى عدة مراكز منتشرة فى أواسط آسيا وفى القوقاز ، وتشتمل هذه القطع على سلاطين ودواق وزهريرات وقدور وأهوان . وتزخرف هذه القطع أشربة بها رسوم حيوانات وأشخاص ، ونلاحظ أحياناً فى الأشربة جامات بها منظر صيد أو طرب أو فروسية ، كما قد يظهر بها كتابات بالأحرف العربية . ويتضح من بعض هذه الزخارف أن الفنان ما زال متأثراً بوحداث عصر ما بعد الساسانى . ومن أقدم هذه القطع قدر من البرونز فى متحف الأرميتاج (ش ١٠٠) مزخرف بنقوش محفورة ومكففة بالنحاس الأحمر والفضة ، وتدل الكتابة الموجودة عليه أنه من صناعته « محمد بن الواحد » بمدينة هراة ، وكفته « مسعود بن أحمد » النقاش عام ٥٥٩ هـ - ١١٦٣ م ، لأحد كبار التجار وتظهر الزخارف المكففة فى خمسة أشربة أفقية ، اثنان منها مزخرفان برسوم آدمية

(١) D. Stewart. L'Aube de L'Islam. Collections Time-Life 1972.

أخالف الكاتب فى التاريخ ، وأعتقد أن هذا النورق يرجع إلى تاريخ سابق ، حيث يلاحظ تشابه كبير بين زخارفه وزخارف الإبريق الذى صنع للأمير البوسى فى أواخر (القرن العاشر الميلادى) . (ش ٤٦)



(شكل ٩٦)
رأس تمثال من الجص لأمير سلجوق
القرن ٦ أو ٧ - ٨٧ أو ١٢ م
إيران ، متحف المتروبوليتان
بنينورث .



(شكل ٩٧)
طبق من الفضة به زخارف منقوشة ،
صنعه حسن القاشاني للسلطان السلجوقي
«الب أرسلان» ، عام ٤٠٩ هـ ،
١٠٦٦ م ، متحف بوسطن بأمريكا



(شكل ٩٨)
دورق لماء الورد مصنوع من الفضة
المذهبة ، القرن ٦ - ١٢ م العصر
السلجوقي ، إيران ، متحف فريز ،
واشنطن ، أمريكا .

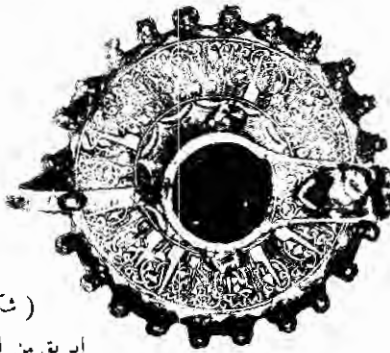
(شكل ٩٩)

مسخرة من البرونز على هيئة حيوان
من صناعة خراسان القرن
٥٦ هـ - ١٢ م ، العصر السلجوقي
إيران ، حاليا بمتحف اللوفر باريس .



(شكل ١٠٠)

قدر من البرونز المكفت بالفضة والذهب
من صناعة هراء ، ٥٥٩ هـ - ١١٦٣ م
العصر السلجوقي إيران متحف الإرميتاج
روسيا .



(شكل ١٠١ ، ١٠١)

إبريق من البرونز المكفت بالفضة ،
من صناعة خراسان بإيران ، أوائل
القرن ٧ هـ - ١٣ م ، ويظهر في
(١) انتهاء الحروف بوجوه آدمية
بمتحف المتروبوليتان ، (صورة
مهداه من المتحف) .



لفرسان وصيادين وأشخاص في مجالس طرب بها راقصات وموسيقيون وبهلوانات . أما الأشرطة الثلاثة الباقية فقوم زخارفها كتابات نسخية وكوفية ، وتنهى بعض قوائم الحروف بأشكال رؤوس آدمية أو حيوانية وهذا ابتكار ينسب إلى السلاجقة . ولقد ظهر هذا الأسلوب الزخرفي على أواني الموصل أيضاً . ويمكن نسبة ابتكار هذا النوع من الكتابة إلى خراسان في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ، ومنها انتشر إلى إيران . ولقد ساعد هذا القدر المؤرخ على التعرف على تاريخ صناعة بعض الأواني التي تتشابه في أسلوبها الزخرفي مع أسلوب إناء هراة .

ومن صناعة خراسان أيضاً بعض الأواني المتعددة الأضلاع المزخرفة برسوم مكفئة ومحفورة ومجسمة لطيور أو حيوانات . ويمثل تلك المجموعة أصدق تمثيل لإريق من البرونز ذوقية طويلة بمتحف المتروبوليتان (ش ١٠١) ، ويتكون بدنه من اثني عشر ضلعاً مزين سطحها بزخارف متشابكة تنهى من أعلى برعوس حيوانات مختلفة . وتضم هذه الزخارف جامات بها رسوم فلكية . كما تظهر في زخارف رقبة الأسلوب الذي أدخله السلاجقة على الزخارف الكتابية وهو انتهاء حروف الكتابة النسخية بأشكال رؤوس آدمية (ش ١٠١) . ويمكن إرجاع هذا الإناء إلى أوائل القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) . ويلاحظ أن التكفيت بالفضة قد ازداد عنه في القرن الثاني عشر الميلادي

الخزف :

علمنا مما سبق أن صناعة الخزف ازدهرت في العالم الإسلامي منذ عهده الأولى . وكانت المراكز الهامة في العصر العباسي الأول هي بغداد بالعراق وسمرقند بخراسان . كما اشتهرت الفسطاط في عصر الفاطميين بصناعة الخزف الجيد . إلا أن هذه الصناعة وصلت إلى مرتبة خاصة في إيران في العصر السلاجوقي ، حيث توصل الخزافون في القرنين السادس والسابع الهجوي (١٢ و ١٣ م) إلى الوصول بإنتاجهم إلى مرحلة متقدمة تعد غاية في الإتقان ، سواء أكان ذلك في أساليب الصناعة كالإبريق المعدني ذي اللون الواحد أو المتعدد الألوان ، أم في طريقة زخرفة الأواني بوحدات محفورة أو بارزة ومجسمة ، كما توصلوا إلى أسلوب الزخارف المفرغة . وتميزت الأشكال الخزفية المرسومة بمجموعات منسجمة من الألوان استخدمت في تنسيق جميل ، وكان للخزف

السلجوق مراكز متعددة في إيران أشهرها مدينتا الري وقاشان .

حاول الخزافون في أوائل العصر السلجوقي تقليد الخزف الصيني الأبيض وذلك بإضافة مادة الكوارتز إلى المادة المصنوعة منها الخزف . ولدينا من تلك الفترة أوان خزفية عثر عليها في جهات متفرقة ، إلا أن أحسن ما عثر عليه كان بمدينة الري . وتتكون هذه المجموعة من سلاطين وكؤوس وصحون وأباريق سمنية اللون تتميز بشفافية خاصة تشبه الخزف الصيني . وتزين هذه المجموعة زخارف تتكون من فروع نباتية أو أوراق شجر محورة عن الطبيعة محفورة أو بارزة بروزاً خفيفاً تحت الدهان . ومن هذا النوع إبريق مزين بزخارف من التفريعات النباتية المحفورة (ش ١٠٢) .

ومن أجمل أنواع الخزف ذي الزخارف المحفورة ، مجموعة من الأطباق ترجع إلى القرن الخامس الهجري (١١ م) ، ولكنها تتميز عن المجموعة الأولى بتعدد ألوانها وسيادة العنصر التصويري فيها . وكانت الألوان المستخدمة هي الأزرق الزهري والفيروزي والأخضر والأصفر والأرجواني الفاتح . ويعرف هذا الخزف باسم لقبى (Lakabi) ومعناها الملون ، وكان استخدامه مقصوراً على الطبقة الحاكمة ، وينسب صناعته إلى مدينة الري وربما كان مقصوراً على هذا المركز . وتتكون الزخارف غالباً من حيوانات طبيعية وخرافية أو طيور كما تظهر بها أحياناً موضوعات آدمية (ش ١٠٣) . وتظهر في هذا الطبقة الألوان الأزرق والأخضر والأرجواني على الأرضية الفاتحة .

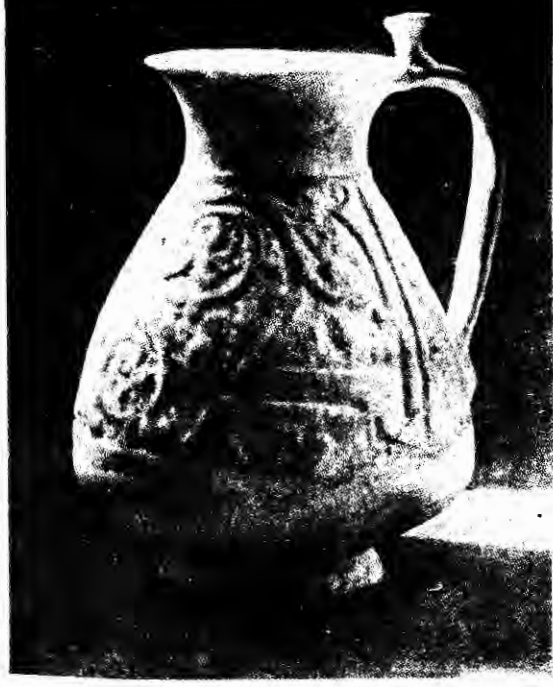
تقدمت صناعة الأواني المزخرفة بالطرق السابقة خلال القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) وتميزت زخارفها بإتقان أكثر . وكانت الزخارف غالباً مجسمة وليست محفورة . ويدخل ضمن إنتاج هذه الفترة مجموعة من الأباريق والأواني التي تشبه الأزيار مغطاة بطلاء أزرق فيروزي زهري ومزينة بوحدات زخرفية بارزة منسقة في إطارات أفقية . ومن أجمل هذه القطع إناء بمنحرف واشنطن (ش ١٠٤) ترجع صناعته إلى بداية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ، وتتكون زخارفه من عناصر حية مرسومة على أرضية نباتية . كما غطي سطح الإناء بطبقة ذهبية .

ومن الأساليب التي أتقنها الخزافون السلاجقة في أواخر القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ، زخرفة الأواني برسوم تحت الطلاء . وينسب إلى ذلك النوع مجموعة من الخزف رسمت زخارفها باللون الأسود تحت طلاء شفاف لا لون له أو مائل



(شكل ١٠٣)

طبق خزفي محفور وملون عرف باسم
«لقبي»، قرن ٥٦ - ١٢ م العصر
السلجوقي، إيران، متحف فيكتوريا
الأهلي، ملبورن، أستراليا.



(شكل ١٠٢)

إبريق من الخزف المغطى بطلاء أبيض
مع لمسات باللون الأزرق، مدينة
الري، القرن ٥ أو ١٠ - ١١ م
العصر السلجوقي، إيران،
متحف اللوفر بفرنسا.



(شكل ١٠٥)

سلطانية من الخزف من مدينة الري،
منزخرفة باللون الأسود، القرن ٥٦ -
١٢ م، العصر السلجوقي، إيران،
متحف فيكتوريا وألبرت بلندن.



(شكل ١٠٤)

زهريّة من الخزف مزينة بزخارف
بارزة، بداية القرن ٥٧ م العصر
السلجوقي، إيران، متحف فريد
بواشنطن، أمريكا.



(شكل ١٠٦ ، ١٠٦ أ)
سلطانية من الخزف من قاشان ،
مزخرفة بطريقة الظلال ، (السيلويت)
القرن ٥٦ - ١٢ م ، العصر السلجوقي
إيران ، متحف آشوليان ، أكسفورد



(شكل ١٠٧)
سلطانية من الخزف من صنع قاشان ،
بها زخارف سوداء وزخارف مخرمة ،
القرن ٥٦ - ١٢ م العصر السلجوقي
بايران . متحف المتروبوليتان



إلى الزرقه . ومثال ذلك طبق بمتحف فيكتوريا والبرت نسب إلى الري به زخارف باللون الأسود تتألف من وحدة حيوانية (ش ١٠٥) .

ومن أنواع الخزف المرسومة زخارفه تحت الطلاء مجموعة رسمت زخارفها على طبقة سوداء مغطاة بطلاء أزرق ، وتتألف هذه الزخارف من حيوانات برؤوس آدمية أو طبيعية (ش ١٠٦) أو طيور أو عقبان. أو نباتية على سطح الإناء الخارجى (ش ١٠٦ أ)

وقد جمع الخزافون في بعض الحالات بين أسلوب الزخارف المرسومة تحت الطلاء وبين أسلوب الزخارف المثقوبة في إناء واحد . ويتضح ذلك في سلطانية عثر عليها في قاشان يزين قاعدتها من الداخل زخارف رسمت باللون الأسود تحت الطلاء الشفاف (ش ١٠٧) على حين يدور حول حافتها شريط به رسوم نباتية مفرغة ومغطاة بدهان شفاف يسد هذه الفراغات . وتبدو هذه الفراغات كطبقة زجاجية شفافة ينفذ منها الضوء .

ومن أجمل الأمثلة التي أنتجتها المصانع الساجوقية وتظهر بها مهارة الفنان في الجمع بين مختلف الأساليب الزخرفية في عمل فني واحد ، من مفرغة أو منقوشة تحت الدهان أو المحسمة البارزة . لمبريق أزرق اللون ينسب إلى قاشان موجود حالياً بمتحف المتروبوليتان به زخارف بارزة ومفرغة لوحداث حيوانية وطيور خرافية فوق أرضية من الزخارف النباتية . ويظهر من شريط الكتابة الموجودة بالإناء أنه صنع عام ٦١٢ هـ - ١٢١٥ - ١٢١٦ م . ولقد انتشر هذا الأسلوب في المراكز الإيرانية ويتضح ذلك في إناء عثر عليه في إقليم جورجيا موجود حالياً في متحف بوسطن [لوحة ملونة رقم ١١] وتظهر في هذا الإناء وحدات آدمية داخل إطارات فوق أرضية من الزخارف النباتية ، ولقد لونت الأوراق النباتية باللون الفيروزي ، أما الوحدات الآدمية وإطاراتها فباللون الأزرق .

ازدهرت في إيران طريقة زخرفة الأواني الخزفية بالبريق المعدني في العصر الساجوقى . وكان هذا الأسلوب معروفاً في العراق ومصر في القرن الثالث الهجرى التاسع الميلادى . وربما يرجع الفضل لانتعاش هذه الصناعة في إيران إلى الخزافين المصريين الذين هاجروا من مصر والتحقوا بخدمة السلاجقة بعد سقوط الدولة الفاطمية عام ٥٦٧ هـ - ١١٧١ م واضمحلال الفنون بها . حيث يرجع تاريخ أقدم قطعة

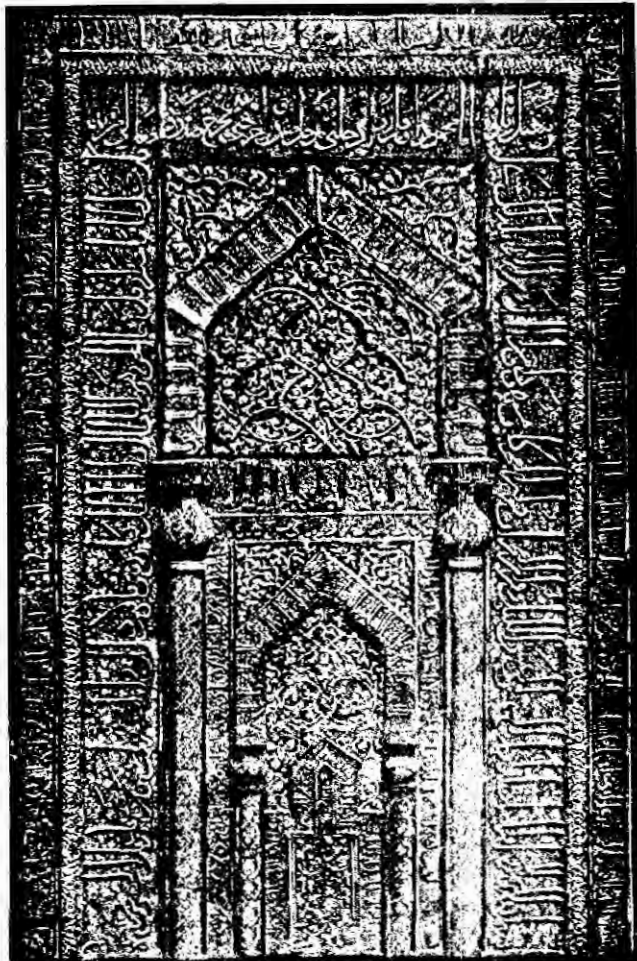
(شكل ١٠٨)

طبق من الخزف ذو البريق المعدني
من مدينة الري ، القرن ٥٦ - ١٢ م
المصر السلجوقي بإيران ، متحف
فرير ، واشنطن . تفضلاً من المتحف



(شكل ١١٠)

محراب من القاشاني ذو البريق المعدني
والزخارف البارزة ، من جامع الميدان
في قاشان العصر السلجوقي ، إيران ،
مؤرخ ٥٦٢٣ - ١٢٢٦ م ، صنع
الحسن بن عربشاه ، حالياً بمتحف
الدولة ببرلين .



(شكل ١٠٩)

بلاطة خزفية ملونة ومذهبة ، بهرام
جور يصطاد وبمصحبته جاريته
أزادا ، ٥٧ - ١٣ م ، قاشان
المصر السلجوقي بإيران ، حالياً
بالمتحف الإسلامي بالقاهرة .

(شكل ١١١)

طبق خزفي من قاشان العصر السلجوقي
إيران ، مؤرخ ١٢١٠ - ١٢٠٧ م
صنع سيد شمس الدين الحسني ، حاليًا
بمتحف فريزر بواشنطن ، أمريكا



(شكل ١١٢)

طبق خزفي ذو زخارف متعددة الألوان
عرف باسم « مينائي » من صناعة
الري العصر السلجوقي بإيران ، يصور
أمير بين حاشيته ، القرن ١٣ - ١٢ م
حاليًا بمتحف فريزر بواشنطن . تفضلًا
من المتحف .



(شكل ١١٣)

إناء خزفي ذي زخارف متعددة الألوان ،
المعروف باسم « مينائي » صناعة
الري العصر السلجوقي بإيران ، تصور
موضوع من مخطوط الشاهنامه ، القرن
١٣ - ١٢ م ، حاليًا بمتحف فريزر
بواشنطن . تفضلًا من المتحف .



مؤرخة بإيران من هذا النوع من الخزف إلى عام ٥٧٥ هـ - ١١٧٩ م . وتظهر مدى مابلغته صناعة هذا النوع من الخزف من الإزدهار في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) في إيران ، في مجموعة الأواني الخزفية الفاخرة التي عثر عليها في مراكز إنتاج الخزف في إيران . وقد كان لمدينة الري المكانة الأولى في إنتاج الخزف ذي البريق المعدني إلى أن خربها المغول عام ٦١٧ هـ - ١٢٢٠ م . ويمتاز خزف الري ذو البريق المعدني بوضوح رسومه المتقنة التكوين التي تتشابه كثيراً مع الوحدات الفاطمية .

ويظهر تطور واضح في طريقة الزخرفة بالبريق المعدني في المنتجات الخزفية . فبدلاً من رسم الزخارف بالبريق المعدني دون سائر الأرضية الذي كان معروفاً في العصر السابق ، أصبحت الأرضية هي التي تغطي بالبريق المعدني ، في حين تبقى الزخارف المرسومة بيضاء . وقد استخدم الخزافون في الري الزخارف الهندسية والنباتية والحيوانية . كما نلاحظ من الموضوعات التي أنتجها فنانون الري ، مناظر مجالس الطرب والصيد والفروسية . ويتجلى ذلك في طبق من القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) بمتحف فرير قوام زخرفته أمير فوق جواده (ش ١٠٨) . ونلاحظ في هذا الطبق أن العناصر الحية تشغل سطح الأرضية كما تبدو واضحة فوق خلفية من زخارف الأرابيسك ، وهذا أسلوب فاطمي . وتزين ملابس الفارس زخارف هندسية ونقط على حين تظهر على جسم الجواد زخارف لأشكال دوائر ، كما تبدو في وجه الأمير سمات الأتراك التي لا تمت بصلة إلى الإيرانيين . ولقد استخدمت في أواني ذلك العصر أشرطة الكتابة الكوفية في زخرفة حافة الإناء .

ولقد أتقن الخزافون في الري أيضاً صناعة البلاطات الخزفية ذات البريق المعدني . إلا أن منتجاتهم من ذلك النوع لم تصل إلى حد الإتقان الذي ظهر في الأواني الخزفية ذات البريق المعدني .

اشتهرت مدينة قاشان في العصر السلجوقي بكونها المركز الثاني لصناعة الخزف ذي البريق المعدني ، وترجع شهرتها بصفة خاصة إلى صناعة البلاطات ذات البريق المعدني التي عرفت بالقاشاني . ولقد شاع استخدام هذه البلاطات في كسوة الجدران والمحاريب ، وكانت تصنع بأحجام وأشكال مختلفة ، وكانت في أول الأمر ملساء ، ولكن الخزافين توصلوا في أوائل القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) إلى

رسم زخارف بارزة قليلا عن السطح . وتعددت موضوعات الزخرفة في تلك البلاطات فتظهر بها موضوعات من الأساطير الفارسية مثل قصة بهرام جور وهو يمارس الصيد مع جاريته أزاذا (ش ١٠٩) أو زخارف نباتية وتجريدية . كما شاع أيضاً استخدام الكتابة بحروف كبيرة على البلاطات المستخدمة في تغطية المحاريب . ولقد ذاعت شهرة الخزافين في مدينة قاشان ووجدت أسماؤهم على المحاريب التي قاموا بصناعتها ، ومن أحسن الأمثلة على ذلك محراب جامع الميدان بقاشان (ش ١١٠) ، الذي تشير الكتابة الموجودة عليه بأنه من صناعة الحسن بن عربشاه عام ٦٢٣ هـ - ١٢٢٦ م .

لم يقتصر نشاط الخزافين في قاشان على صناعة البلاطات الخزفية ذات البريق المعدني بل كانت لهم شهرة أيضاً في صناعة الأواني الخزفية ذات البريق المعدني . ويتميز خزف قاشان بأسلوب خاص في زخارفه ، حيث يهتم الفنان بكل العناصر الزخرفية المرسومة لتكون في مجموعها وحدة زخرفية واحدة . فيغطي أولاً الأرضية التي رسمت عليها العناصر الرئيسية سواء كانت آدمية أو حيوانية أو نباتية بطبقة من البريق المعدني ، ثم ينقش بها بعد ذلك زخارف دقيقة الأشكال حلزونية أو خطوط منحنية أو نقط ، مما يقلل من شدة تأثير البريق المعدني البني الداكن . ويكرر هذه الزخارف بالبريق المعدني على سطح الوحدات الآدمية والحيوانية والنباتية بطريقة مزدحمة يصعب معها التمييز بين الأرضية والوحدات المرسومة عليها . وتبقى فقط وجوه الأشخاص المرسومة وأيديهم وأرجلهم بدون تلوين ، فتبدو كمساحات صغيرة بيضاء موزعة بين الزخارف المرسومة . ومن أحسن الأمثلة على ذلك صحن موجود حالياً بمتحف فريزر بواشنطن ، قوام الزخرفة فيه فتى جالس يحلم بفتاة تستحم في مجرى ماء ، وبجانبه حصان الحاكم ومن خلفه حاشيته (ش ١١١) . وبخلاف الخزف الذي صنع قبل ذلك نجد أن كثيراً من أواني قاشان مؤرخة وممضاة ، وتدل الكتابة الموجودة على حافة هذا الإناء أنه من صنع سيد شمس الدين الحسني عام ٦٠٧ هـ - ١٢١٠ م .

ولقد ارتقت صناعة الخزف ذي البريق المعدني في قاشان ، ووصلت إلى قمة ازدهارها في العصر المغولي ، حيث حافظ المغول على كثير من الأساليب السلجوقية التي كانت متبعة في هذه المدينة خصوصاً بعد أن دمرت الري .

على أن نوعاً جديداً من الخزف ظهر في إيران في العصر السلجوقي يتميز بتعدد

(شكل ١١٤)

تمثال من الخزف الملون على هيئة طائر
برأس آدمي ، القرن ٥٧ - ١٣ م ،
مدينة الري العصر السلجوقي ، إيران ،
متحف المتروبوليتان ، نيويورك .



(شكل ١١٦)

صفحة من صحف مكتوبة بالخط
الكوفي ، القرن ٥٦ - ١٢ م ،
العصر السلجوقي إيران ، متحف
الدولة ببرلين .



(شكل ١١٥)

قطعة نسيج حريرية مزخرفة بطيور
وأشود مجنحة ، القرن ٥ أو ٦ -
١١ أو ١٢ م ، العصر السلجوقي
إيران ، متحف فيكتوريا وألبرت ،
لندن .



(شكل ١١٧)

مسجد علاء الدين قيقباد من الداخل ،
أوائل القرن ٨٧ - ١٣ م ، قونيا ،
العصر السلجوقي بتركيا .

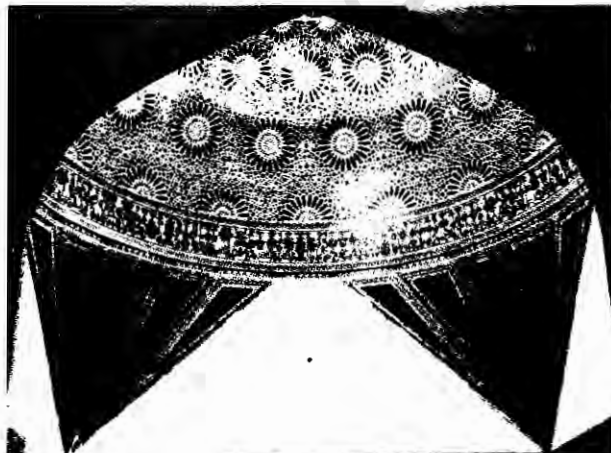


(شكل ١١٨)

مدرسة بنت علاء الدين قيقباد الثاني ،
٦٥١ هـ - ١٢٥٣ م ، أرزوم ،
العصر السلجوقي بتركيا .

(شكل ١١٩)

قبة مدرسة قره طاي من الداخل ،
٦٤٩ هـ - ١٢٥١ م ، قونيا ، العصر
السلجوقي بتركيا .



ألوانه ووضوح العنصر التصويرى فيه . ويصنع هذا النوع من الخزف من عجينة ملونة تغطي بطلاء قصديرى يرسم فوقها الزخارف بالألوان المختلفة . وقد تتعدد الألوان الزاهية فى القطعة الواحدة ، ويبلغ عددها أحياناً سبعة من بينها الأزرق والأسود والأحمر والأخضر والبني ، وكان يضاف إليها فى بعض الأحيان اللون الذهبى . ويعرف هذا النوع من الخزف ذى الزخارف المتعددة الألوان فرق الدهان باسم خزف « مينائى » .

ويعد هذا النوع من الخزف من أفخر أنواع الخزف الإسلامى ويشتمل على أكواب وأباريق ومجرون غير عميقة وسلطانيات وقنينات . ويحتمل أن يكون صنع خصيصاً للحكام وكبار رجال الدولة . وكان هذا النوع من الخزف ينسب دائماً إلى مدينة الري ، حتى عثر على بعض قطع جميلة منه فى قاشان مزخرفة بموضوعات مشابهة . وتعكس زخارف هذا النوع من الخزف سواء فى الموضوعات أو فى الأسلوب ما كانت عليه مدرسة فن تصوير المخطوطات الساجقية المفقودة ، حيث تنحصر الموضوعات فى رسوم أمراء بين رجال القصر (ش ١١٢) أو أميرات مع حاشياتهن ، كما تظهر به أيضاً مناظر الصيد والقتال والفروسية [لوحة ملونة رقم ١ ب] وموضوعات الطرب .

وتظهر أحياناً على هذه الأواني موضوعات منقولة من الأساطير الفارسية مثل قصة بهرام جور البطل الساسانى مع جاريته أزاداه أو صور من الشاهناماه (ش ١١٣) أو قصة خسرو وشرين . ويلاحظ فى وجوه الأشخاص المرسومة على الخزف المينائى السحنة التركىة مما يؤكد تأثر الفنان الإيرانى بشبه العنصر التركى الذى هاجر إلى إيران .

وينسب إلى إيران فى العهد الساجق عدد من التماثيل الخزفية على هيئة أشكال آدمية أو طيور أو حيوانات مزخرفة بالبريق المعدنى ، ومن هذا النوع تماثيل خزفية جميلة على هيئة طائر برأس آدمى عثر عليه فى مدينة الري (ش ١١٤) ، يشهد بمهارة الفنان الإيرانى فى صناعة هذه التماثيل .

المنسوجات :

تميزت صناعة المنسوجات فى إيران فى العصر الساجقى بنهضة كبيرة ، وكانت

هذه الصناعة متقدمة في إيران منذ عصر البويهيين ، إلا أنه يلاحظ ظهور أسلوب جديد في زخارف العصر الساجق . حيث أقبل الإيرانيون على استخدام العناصر النباتية التي ظهرت في أنسجة العصر الإسلامي في العراق ، وزخرفوا بها أجود أنواع المنسوجات الحريرية والديباج ، بالإضافة إلى العناصر السامانية القديمة . وينسب إلى ذلك العصر قطعة من الحرير تتكون عناصر زخرفتها من الوحدات التي عرفتها إيران قبل الإسلام ، مثل شجرة الحياة التي تقف حولها وحدات من الطيور والأمود المجنحة (ش ١١٥) . وتظهر هذه الزخارف داخل مناطق شبه مستديرة ، ويمكن إرجاع هذه القطعة إلى القرن الخامس أو السادس الهجري (الحادي عشر أو الثاني عشر الميلادي) .

التصوير :

على الرغم من تأكدنا من وجود فئة من المصورين في إيران في العصر الساجق ، قامت بتصوير موضوعات المخطوطات والكتب ودواوين الشعر ، التي وجدت نماذج منها مرسومة بكثرة على الخزف الساجق ، إلا أن هذه المخطوطات تعد مفقودة حتى الآن ، فيما عدا مخطوطاً واحداً مصوراً اكتشف منذ عشر سنوات في مخازن متحف توبكاني سراي بإستانبول . ولقد أمكن نسبته إلى أوائل القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ، لتطابق موضوعات رسومه الآدمية والحيوانية مع الزخارف الموجودة على الأواني الخزفية الميناوية سواء في الأسلوب أو في العناصر المرسومة . وهذا المخطوط عبارة عن ديوان شعر عاطفي كتب بالإيرانية يحكي قصة شخص اسمه « فارجة » وحبيته « جولاش » .

ويحتوي هذا المخطوط على واحد وسبعين صورة ، ويمكن اعتباره حلقة الاتصال بين الأساليب الفنية في المدرسة السلجوقية والمدرسة المغولية التي خلفتها في إيران . ويلاحظ في هذا المخطوط ازدحام الصدر برسوم الأشخاص فوق الأرضية المزخرفة بتفريعات نباتية [لوحة ملونة رقم ١ ح] . كما يلاحظ أيضاً أن الأشخاص قد رسمت حول رؤوسهم هلال من النور ، كما أن ملابسهم وأحياناً جيادهم تتميز بألوان زاهية . وقد نقلت هذه الأساليب من سوريا المسيحية وبلاد الجزيرة .

الخط والتذهيب :

أخذ الإيرانيون عن العرب طريقة زخرفة كتبهم بالعناصر الخطية والزخارف المذهبة . وتطور الخط الكوفي تطوراً كبيراً في المصاحف السلجوقية كما زاد التذهيب ، ويظهر ذلك في صفحة من مصحف مؤرخ من القرن السادس الهجري أو الثاني عشر الميلادي (شكل ١١٦) . وتظهر به الآيات مكتوبة بخط كوفي يتميز بأسلوب خاص فوق أرضيات من المراوح النخيلية المرسومة بالمداد البني .

ويلاحظ مما سبق أن لفترة حكم السلاجقة الأتراك في إيران أثراً على الثقافة العربية الإسلامية ، كما كان له أثر واضح على طراز العمائر الإيرانية التي ظهرت في عهدهم والتي تميزت بالفخامة والانتساع ، كما بدأ ظهور الجامع ذي الإيوانات . ويلاحظ في العمائر السلجوقية ما للمداخل من الضخامة والأهمية . كما تقدمت عمارة القباب والأقبية . كذلك أدخل السلاجقة فكرة تشييد المدارس على نمط الجامع أيضاً . ولقد اقتبس السلاجقة أساليب معمارية من الأضرحة ذات الأبراج التي كانت موجودة في أواسط آسيا .

على أن أعظم تجديد ظهر في العمائر السلجوقية في إيران هو تغطية الجدران بالبلاطات الخزفية الملونة . كذلك تميز الفن السلجوقي في إيران بكثرة استخدام الموضوعات الحية في الزخارف الحصية البارزة ، وكانت هذه الوحدات معروفة في أواسط آسيا . ولقد انتشر هذا الأسلوب في أنحاء إمبراطوريتهم التي امتدت من أواسط آسيا حتى مضيق البسفور وشملت العراق وبلاد الشام . ولقد استمر هذا الأسلوب السلجوقي يظهر في البلاد الإسلامية الشرقية والغربية لمدة طويلة بعد سقوط الدولة السلجوقية في إيران .

oboi.kandi.com

الفصل الثاني

العصر السلجوقي في تركيا

(٤٧١ - ٥٧٨ هـ) (١٠٧٨ - ١٣٠٨ م)

بعد أن تمكن السلاجقة من فرض سلطانهم على إيران والعراق والشام ، اتجهوا غرباً تحت قيادة السلطان « ألب أرسلان » إلى آسيا الصغرى واصطدموا هناك بالدولة البيزنطية التي كانت تحكم آسيا الصغرى ، ونجحوا في الاستيلاء على بعض المدن التركية ، كما تمكنوا بعد ذلك من صد البيزنطيين وهزيمتهم في موقعة مازنكيرت عام ١٠٧١ م - ٤٦٤ هـ . وبذلك نجح فرع منهم في تكوين حكم محلي مستقل في المدن التركية التي تمكنوا من انتزاعها من الدولة البيزنطية . وكان مؤسس هذا الحكم « سليمان بن كوتلومش » ٤٧١ - ٤٧٩ هـ (١٠٧٨ - ١٠٨٦ م) . واستمرت سلطة السلاجقة على جزء كبير من آسيا الصغرى لمدة قرنين من الزمان ازدهرت فيها الفنون .

أصبحت قونية عاصمة الجزء الأوسط من بلاد الأناضول في عهد السلطان « مسعود الأول » (٥١٠ - ٥٥١ هـ) (١١١٦ - ١١٥٦ م) ، وازدهر الفن السلجوقي في هذه البلاد في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) في عهد كاي خسرو ٦٠١ هـ - ١٢٠٤ م وخلفاؤه « عز الدين كيكاوس » ٦٠٧ هـ - ١٢١٠ م « وعلاء الدين قيقباد » ٦١٦ هـ - ١٢١٩ م . ووصل هذا الازدهار إلى قمته في منتصف هذا القرن في الفترة التي تمكن فيها جنكيزخان المغولي من السيطرة على سلاجقة إيران . ولقد حاول الأتراك السلاجقة حكام بلاد الأناضول مقاومة الغزو المغولي لبلادهم ولكنهم لم ينجحوا في ذلك ، حيث تمكن المغول من هزيمة السلطان « كاي خسرو » الثاني في سنة ٦٤٠ هـ - ١٢٤٢ م ، واستمر السلاجقة يحكمون البلاد التركية بصفة ولاية للحكام المغول الذي كان مركز حكمهم في إيران . ولقد أدت هذه الأحداث إلى ضعف الحكم السلجوقي في بلاد الأناضول . وما لبثت هذه الدولة السلجوقية أن

زالت في أوائل القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) بسبب تنازع الأمراء على الحكم.

العمارة :

بالرغم من ارتباط الفن السلجوقي في تركيا بفن السلاجقة في إيران إلا أننا نلاحظ فيه تغيراً واضحاً ، حيث ظهرت به أساليب فنية محلية خاصة بتركيا كانت موجودة في العمارة البيزنطية والأرمنية . ولقد ساعدت مواد البناء الحجرية التي كانت مستخدمة في تركيا على بقاء الكثير من العمائر السلجوقية ، في حين كانت المواد المستخدمة في إيران غير متينة فاندثرت أغلب العمائر السلجوقية فيها .

ولقد اهتم السلطان « علاء الدين » (٦١٦ - ٦٣٤ هـ) (١٢١٩ - ١٢٣٦ م) بمدينة قونية العاصمة بصفة خاصة . وشيد في عهده كثيراً من المساجد والقصور ، كما حصن المدينة بسور مدعّم بأبراج للحراسة . ولقد قام عدد من السلاطين السلاجقة بعد ذلك بتدعيم هذا السور وإن كان لم يبق منه الآن إلا بعض الأطلال .

عمارة المساجد :

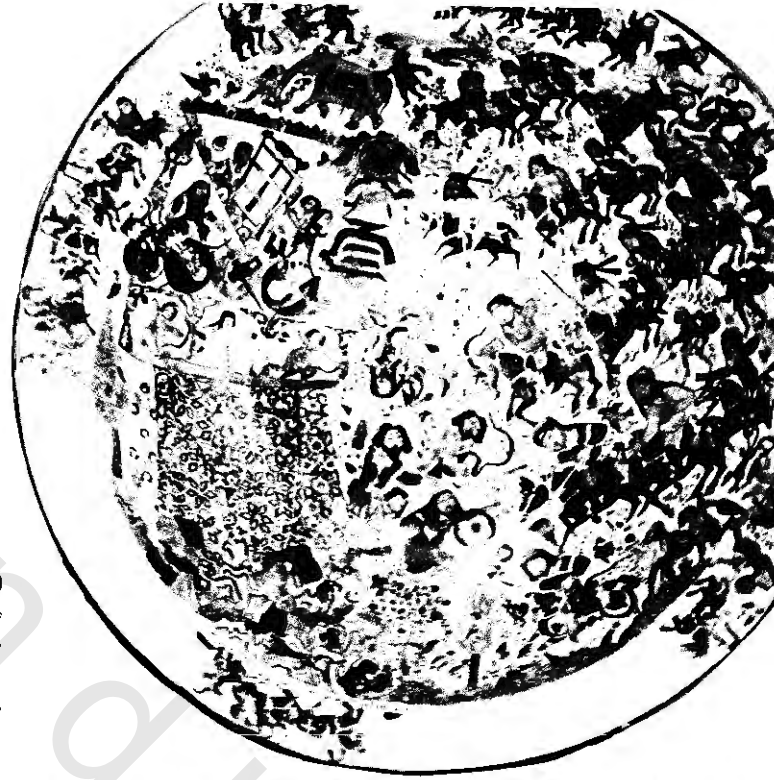
يتضح من المساجد التي عثر عليها من تلك الفترة أن السلاجقة في تركيا لم يقبلوا على طراز المسجد ذي الإيوان والصحن المكشوف المعروف في إيران ، حيث نلاحظ أن أغلب هذه المساجد كانت بدون صحن . ويعتمد تصميمها على بهو للصلاة مغطى متعدد الأروقة تظهر به عدة دعائم منتظمة . وقد يعلو رواق القبلة أكثر من قبة ، ويظهر ذلك في مسجد علاء الدين بمدينة « نجدة »^(١) المشيد عام (٦٢٠ هـ - ١٢٢٣ م) حيث يوجد به ثلاث قباب فوق الممرات الثلاثة الموجودة في رواق القبلة . كما قد يكتفي في بعض الحالات بقبة واحدة في نهاية الممر الأعرض الأوسط ، ومثال ذلك « أولو جامع » أي (الجامع الكبير) الذي شيد في مدينة ديفرجي Divirigi عام (٢٢٨ هـ - ١٢٢٩ م) . وتظهر هذه القبة من الخارج على شكل خيمة مدببة .

(١) أ. جروبه - ما قبله ص ٧٧ - فن الاسلام Art of Islam ما قبله ص ١٠٥ .



(لوحة رقم ١)

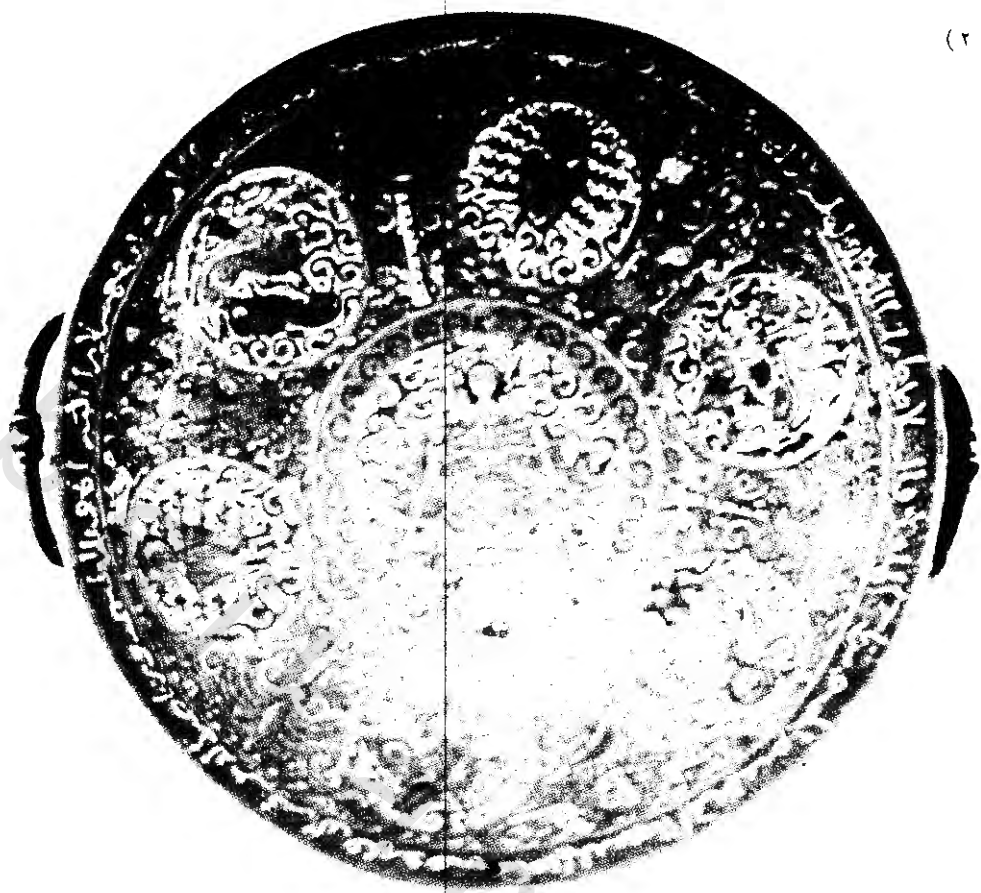
(١) إبريق من الخزف ذي الدخان الأزرق وسطحه الخارجي مفرغ .



(ب) سلطانية من الخزف « المينائي »
ذى الزخارف المتعددة الألوان ، من
صناعة إيران في أوائل القرن ١٧ هـ -
١٣ م ، تصور معركة . حالياً متحف
فرير بواشنطن .

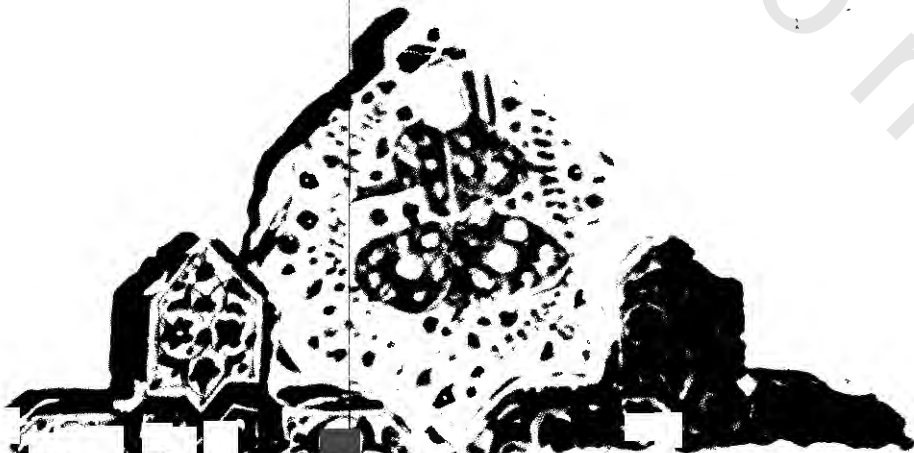
(ج) صورة من مخطوط « وارش
وجولاش » وتظهر واركاه ترا
جولاش الذي اقتيد أسيراً . المخطوط
الوحيد من العصر السلجوقي ، أو
القرن ١٧ هـ - ١٣ م . حالياً متحف
تويكابي إسطنبول .





صينية من البرونز المغطى بالنيق
يتوسطها نقش لشخص جالس ،
وحول الحافة توجد كتابة نسخية
باسم الأمير الأرتقي سليمان بن داود.
وربما صنعت لأتابكة السلاجقة في
الموصل . حالياً متحف فرديناند
بمدينة إنزبرك . النمسا

بلاط خزفي ملون مشكل على هيئة نجوم وصليان عشر عليه
في قصر قياد آباد ، القرن ٥٧ - ١٣ م - العصر
السلجوقي في تركيا . حالياً متحف مدرسة قره طاي ، قونيا





(لوحة رقم ٣)

الصفحة الأولى من مخطوط كتاب الترياق الموصل العراق ٨٥٩٥-١١٩٩ م
يتضح فيه الأسلوب السلجوقي الذي ظهر في العراق . حالياً المكتبة الأهلية،
باريس .

مقالة ابن جرير منافع من وافر



بسم الله الرحمن الرحيم

صورة من مخطوط منافع الحيوان كتبها أبو سعيد عبيد الله بن يحيى شوع ،
مراغه إيران في حوالي ٦٩٤ هـ - ١٢٩٤ م

تصور آدم وحواء . حالياً مكتبة بيير بونيمرجان نيويورك

ولم تكن هذه القاعة المقببة منفصلة عن بقية أجزاء الجامع كما كان متبعاً في الجامع السلجوقي في إيران ، بل كانت جزءاً من التصميم العام . ولقد تطور عن هذا الطراز العماثر الدينية المقببة التي ظهرت في تركيا في عهد العثمانيين في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) .

ومن أحسن أمثلة الجوامع السلجوقية في تركيا جامع « علاء الدين » الذي شيده السلطان « ركن الدين مسعود » في قونية عام ٥١٠ هـ - ١١١٦ م (شكل ١١٧) . وقد أدخلت عليه تعديلات كثيرة في بعض العهود المتتالية ، ويأخذ إيوان الصلاة الصغير الموجود في الجهة الغربية شكل حجرة صغيرة تعلوها قبة . وتتصل بهذه الحجرة بلاطات موازية لجدار القبلة ، ولا تنفتح هذه الحجرة على إيوان متصل بالصحن ، لذا لا تتصل أروقة العبادة بصحن الجامع الذي أضيف في عهود متأخرة . ولا يمكن دخول رواق القبلة من هذا الصحن ، وبذلك لا يقوم الصحن الموجود في الجامع بوظيفته التي وجدت في الجوامع العربية أو السلجوقية في إيران . ويبدو الصحن في هذا المسجد كفناء متسع أمام المسجد المقفول ، ويتكرر هذا النظام في الجزء الشرق من المسجد . ويلحق بهذا الفناء ضريحان أحدهما ضريح « علاء الدين » .

المدارس والأضرحة :

اهتم السلاجقة في تركيا بتشييد المدارس وكان معظمها يرتبط فيها ببناء المدرسة بقبر بانيتها . وكان هناك نموذجان لهذه المدارس ، الأول المدرسة ذات الصحن المكشوف والتي يظهر بها إيوان يسبقه رواق ، وهو الطراز المعروف في إيران والعراق والعالم العربي الإسلامي . والثاني المدرسة التي تحتوى على قاعة مغلقة يعلوها قبة وبها حوض ماء بدلاً من الصحن المكشوف ذي النافورة . ولقد اقتصر هذا النموذج الأخير على العمارة السلجوقية في تركيا وشاع استعماله في أنحاء آسيا الصغرى في القرن السابع الهجري - الثالث عشر الميلادي .

ويتضح النموذج الأول من المدرسة التي شيدها علاء الدين قيقباد الثاني في مدينة « إرزرم » في عام ١٢٥٣ م (ش ١١٨) ويلحق بالمدرسة قبر ابنته « خواند هاتون » .

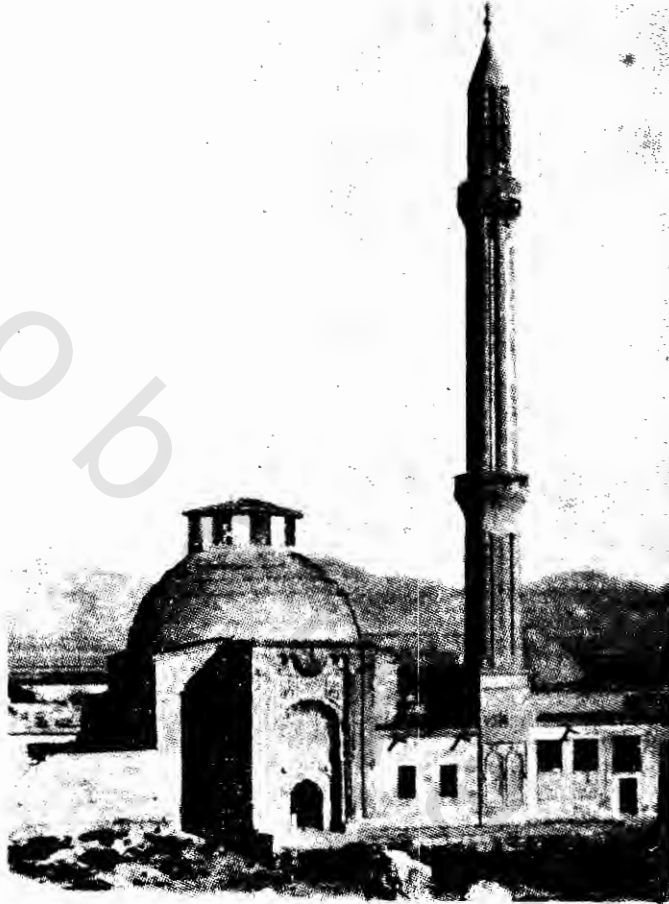
ومن أحسن أمثلة الطراز الثاني مدرسة قره طاي التي شيدت عام (٦٤٩ هـ - ١٢٥١ م) ، ولقد شيد هذه المدرسة الوزير سلال الدين قرطاي ، وكان ذلك في عهد السلطان « أبي الفتح كيكاوس الثاني » . ويتوسط المبنى المقام على مساحة مربعة قاعة متسعة تعلوها قبة كبيرة ، ويحف بهذه القاعة قاعات مستطيلة ، ويتصل بقاعة القبة بهو إيوان به قاعات صغيرة في الأركان مغطاة بقباب . ولقد مهد المعمارى لقيام القبة بتحويل الجدار العلوى إلى مثنى وذلك بواسطة عدد من المثلثات على شكل المروحة مشيدة بالآجر (ش ١١٩) ، ولم يبق من البناء الأصلي لهذه المدرسة سوى قاعة القبة وقاعة الدراسة والضريح . ومن أمثلة هذا الطراز المقبب مدرستا « صيرجالي » بقونية المشيدة في عام (٦٤٠ هـ - ١٢٤٢ م) و « إينجه منارلى » بقونية (ش ١٢٠) المشيدة عام (٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م) .

كانت الأضرحة في مقدمة العماثر الدينية التي أدخلها السلاجقة في تركيا كما أدخلوها في إيران . وكانت على شكلين ، الشكل المضلع والشكل المستدير ، وكان النموذج الأول هو الأكثر شيوعاً (ش ١٢١) . وتختلف الأضرحة السلجوقية الإيرانية عن الأضرحة السلجوقية في تركيا ، فتمتاز الأخيرة بالبساطة في زخارفها كما أن عمارتها اعتمدت على الأحجار . وقد استمر الاهتمام ببناء الأضرحة في تركيا حتى العصر العثماني .

عمارة القصور :

لم يتبق من العماثر المدنية التي شيدها السلاجقة في المدن التركية آثار تذكر ، وكان متبقياً حتى عام ١٩٠٦ من قصر مدينة قونية أطلال برج ، ووجد بهذا القصر بعض البلاطات الخزفية ذات البريق المعدنى مما يدل على الفخامة التي كانت عليها هذه القصور ، كما وجد به لوحات من الجص المزخرف بوحدات بارزة . والظاهر أن هذه القصور كان بها الكثير من العناصر المعمارية الفارسية كالإيوان والقاعة الكبيرة التي كانت تستخدم للاستقبالات ، أو كقاعة العرش ، كما كان يلحق بهذه القاعة مجموعة من الحجرات الجانبية .

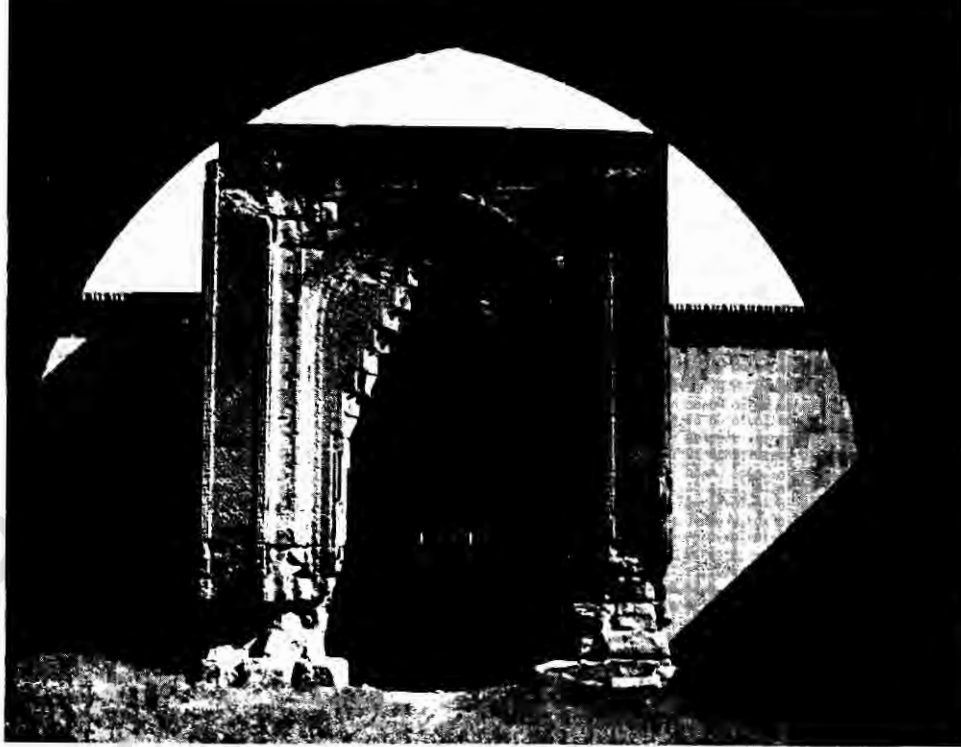
ومن العماثر الدينية التي اهتم السلاجقة بإقامتها في تركيا ، الخانات والوكالات



(شكل ١٢٠)
مدرسة (إنجة منارلى) ، ٦٥٦ هـ -
١٢٥٨ م قونيا ، العصر السلجوقي
بتركيا .



(شكل ١٢١)
ضريح مصلح ، القرن ٨٧ - ١٣ م
العصر السلجوقي بتركيا .



(شكل ١٢٢)
بوابة سلطان خان بالقرب
قيصرية ، القرن ٨٧ - ١٣ م
السلجوقي بتركيا .

(شكل ١٢٣)

زخارف مقرنصات ببوابة مدرسة قره
طاي ، قونية العصر السلجوقي ،
تركيا .



(شكل ١٢٤)

بوابة جامع مدرسة إنجة منارلى ، قونيا ،
تنفيذ كالكوك بن عبد الله ، العصر
السلجوقي تركيا .



التي كان يأوى إليها المسافرون ، وقد انتشر هذا النوع من العمائر على الطرق الرئيسية. ومن المعروف أن هذه الوكالات كانت موجودة في إيران في العصر السلجوقي إلا أنها اندثرت جميعها . وتتميز الوكالات في تركيا عن مثيلاتها في إيران بالضخامة والمتانة. وتلتف الحجرات عادة حول مكان مستطيل مكشوف ، وينفذ الداخل إليه من باب يتوسط جدراناً سميكاً مدعمة بأكتاف . وتتميز مداخل الوكالات بعقود شاهقة كما يلحق بها عادة مصلى صغير . ومن أشهر الوكالات « سلطان خان » (ش ١٢٢) التي شيدت عام (٦٢٦ هـ - ١٢٢٨ م) على طريق قونية ، وتتميز ببوابة فخمة ، كما وجدت بها أربعة أبراج في الأركان .

الزخارف المعمارية :

أصبح للزخارف المعمارية في تركيا في ذلك العصر أساليب مبتكرة لم تكن معروفة من قبل ، حيث كثر استخدام النحت على الحجر والحصص في الزخارف المعمارية ولقد استمر ظهور هذا الأسلوب بعد ذلك .

النحت على الحجر والحصص :

اهتم السلاجقة في تركيا بزخرفة عمائرهم من الخارج والداخل بزخارف منحوتة من الحجر والحصص . ولقد ظهر هذا النوع من الزخارف في شتى أنواع العمائر : فنرى أمثلة منها في الجوامع والمدارس والقصور والخانات . ومن أبداع نماذج الزخارف الحجرية ما وجد في عمائر مدينتي قونية وديفرجي ، ويتضح منها اهتمام السلاجقة بالعناية بزخرفة مداخل العمائر ، وهذا ما تميزت به العمارة التركية . ولقد استخدم الأتراك في ذلك شتى العناصر الزخرفية المعمارية ، كما نلاحظ أن المقرنصات قد استخدمت على نطاق واسع ، ونرى أمثلة منها في مدرسة صيرجالي وجامع لارنده ووكالة سلطان خان ومدرسة قرة طاي (ش ١٢٣) . وفي بعض الحالات تغطي واجهة المدخل بأشرطة كتابية قليلة البروز مع زخارف أخرى من خطوط ومراوح نخبيلة أكثر بروزاً . وخير مثال على تنوع الزخارف المحفورة في درجات مختلفة واجهة بوابة مدرسة لينجه منارلي (ش ١٢٤) .

وفي بعض الحالات تزدحم الزخارف على السطح الحجري، فنجد واجهة بعض المداخل قد غطيت بزخارف هندسية متشابكة مع زخارف أخرى من عناصر نحتية ووريدات أكثر بروزاً، بالإضافة إلى زخارف المقرنصات. وخير مثال لذلك مدخل مستشفى في مدينة ديفرجي شيدت عام ٦٢٦ هـ - ١٢٢٨ م. ومدخل المدرسة الزرقاء المشيدة عام ١٢٧١ - ١٢٧٢ م بمدينة سيفاس (ش ١٢٥).

ويلاحظ في بعض الحالات استخدام الزخارف الآدمية والحيوانية في زخارف الحجر والجص. والظاهر أن العصر السلجوقي في تركيا قد اقتبس هذا الأسلوب من العصر السلجوقي في إيران. ويؤيد ذلك بعض اللوحات الحصية الموجودة في متحف اسطنبول والمزينة بنقش لفارسيين يهاجم أحدهما تينياً والآخر يهاجم أسداً (ش ١٢٦) وتنسب هذه اللوحات إلى التصر الذي شيده السلطان علاء الدين قيقباد في قونية^(١). كما وجد في قصر السلطان بقونية أسود منحوتة وكان هذا الأسلوب الزخرفي معروفاً في قصور الحثيين ببلاط الأناضول في العصور القديمة^(٢).

الفنون الصغيرة :

النحت على الخشب :

بلغ الحفر على الخشب درجة كبيرة من الدقة والإتقان في تركيا خلال القرنين الثاني والثالث عشر الميلادي. ويؤيد ذلك ما عثر عليه من منابر خشبية ومصاحف وتوابيت وأبواب منقوشة بزخارف غاية في الدقة والروعة. ولقد زخرفت هذه المصنوعات الخشبية غالباً بوحداث هندسية. ومن أجمل هذه النماذج باب يرجع تاريخه إلى القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)، ويغطي سطح الباب زخارف هندسية على هيئة الأشكال النجمية (ش ١٢٧). ويحيط بهذا الجزء المنقوش بالزخارف الهندسية إطار به زخارف نباتية دقيقة. كما يعلو الباب شريط من الكتابة النسخية.

(١) نسب الأستاذ زره هذه اللوحات الحصية إلى قصر علاء الدين قيقباد. ويظن الأستاذ ديماند أنها ترجع إلى تاريخ لاحق وربما يكون في عصر السلطان قليج أرسلان الرابع ٦٥٥ - ٦٦٦ (١٢٥٧ - ١٢٦٧) كتاب الفنون الإسلامية للأستاذ م. ديماند ترجمة أحمد محمد عيسى دار المعارف، ١٩٥٨.

(٢) انظر كتاب « فنون الشرق الأوسط القديم » نعمت إسماعيل علام (ش ١٥٤).

(شكل ١٢٥)

بوابة المدرسة الزرقاء بمدينة سيف ،
أواخر القرن ١٣ - ١٤ م العصر
السلجوقي ، تركيا .



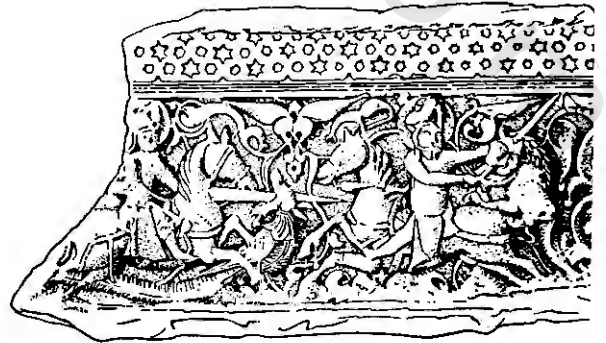
(شكل ١٢٧)

باب خشبي منقوش بزخارف هندسية
وكتابية ، القرن ١٢ - ١٣ م عثر
عليه في قونية العصر السلجوقي بتركيا .
حالياً متحف مدينة قونية .



(شكل ١٢٦)

نقش بارز على الحجر ، وجد في
قصر السلطان علاء الدين قيقباد في
قونيا ، القرن ١٣ - ١٤ م العصر
السلجوقي ، تركيا . حالياً متحف
الدولة ببرلين .





(شكل ١٢٩)

ظهر مرآة من المعدن المنقوش ومكتف
بالذهب ، القرن ٥٧ - ١٣ م
العصر السلجوقي بتركيا .
متحف توبكابي سراي ، تركيا .



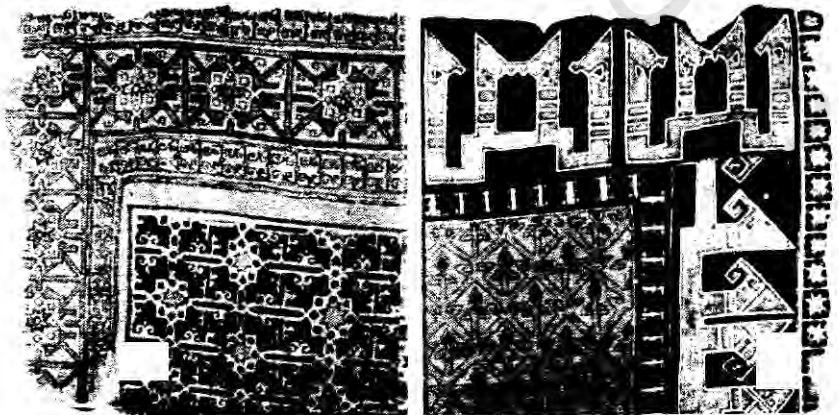
(شكل ١٣٠)

إناء خزفي . وتظهر به زخارف آد
وشريط كتابي ، العصر السلجوقي
بتركيا ، حالياً متحف أنقرة .



(شكل ١٢٨)

كرسي خشبي للمصحف كان في
مسجد علاء الدين بقونيا ، القرن
٥٧ - ١٣ م العصر السلجوقي بتركيا
صنع عبد الوهاب بن سليمان ، حالياً
بمتحف الدولة ببرلين .



(شكل ١٣١)

سجاد مسجد علاء الدين بقونيا
القرن ٥٧ - ١٣ م العصر السلجوقي
بتركيا ، حالياً متحف القنون التركية
والإسلامية بأسطنبول ، تركيا .

ويظهر في بعض الأحيان ميل السلاجقة إلى استخدام العناصر الحية فتظهر وحدات حيوانية مع الزخارف النباتية .

ومن أجمل القطع التي تظهر فيها الزخارف النباتية وزخارف الأرابيسك منقوشة بمهارة ، كرسى مصحف كان في مسجد علاء الدين بقونية (ش ١٢٨) قوام الزخرفة فيه عناصر كتابية ونباتية . وتظهر الزخارف الكتابية محفورة حفرًا عميقاً في الجزء العلوى ، أما الجزء الأسفل فيزينه فروع نباتية ومراوح نخيلية تنهى أوراقها بأشكال أزرار . ويمكن إرجاع هذه الأشكال إلى قبائل الإيغور التركية . ويوجد على هذا الكرسى نقش باسم صانعه عبد الواحد بن سليمان وترجع صناعته إلى القرن الثالث عشر الميلادى .

المعادن :

لم تصل صناعة المعادن في تركيا في عهد السلاجقة إلى التقدم الذى وصلت إليه في إيران ، كما أن طرق التكفيت بالفضة الذى اشتهرت به إيران لم يكن معروفاً في مصنوعات تركيا ، واقتصرت الزخارف على النقش في السطح المعدنى . وبقل في المعادن استخدام الزخارف الهندسية بينما يظهر فيها ميل السلاجقة إلى استخدام العناصر الحية التى اشتهروا بها . ويتضح ذلك في مرآة معدنية تظهر بها زخارف لحيوانات تجرى وتينينات . ويتوسط المرآة وحدة فارس ذاهب إلى الصيد (ش ١٢٩) .

الخزف :

بالرغم من أنه لم يصل إلينا إلا النادر من الأواني الخزفية التى صنعت في تركيا في العصر السلجوقى ، إلا أنه يتضح من زخارفها ارتباطها بأسلوب زخارف الأواني الميناوية الإيرانية . مما يرجع وجود مراكز لإنتاج هذا النوع من الخزف تكونت في تركيا بعد الغزو المغولى لإيران . ويؤيد ذلك إناء عثر عليه في تركيا تظهر به زخارف آدمية (ش ١٣٠) . ومما يؤكد وجود هذه الصناعة في تركيا . استخدام البلاطات والفسيفساء الخزفية في زخرفة جدران العماثر . حيث عثر في خرائب قصر قونية على بلاطات خزفية بها زخارف تشبه زخارف الأواني الميناوية . كذلك كشفت الحفائر

التي تمت في قصر قباد أباد على وجود عدد من البلاطات الخزفية مشكلة على هيئة نجوم وصلبان مزخرفة بالدهان والبريق المعدني ، برسوم لأشخاص جالسين [لوحة ملونة رقم ٢] وبعض الحيوانات ، كما وجدت بها زخارف نباتية وتفريعات الأرابيسك تشابه كثيراً زخارف بعض الأواني المعاصرة التي عثر عليها في إيران والرقعة . ويؤيد ذلك الاتصال الثقافي والفني الوثيق الذي وجد في المنطقتين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي . ولو أن سلاجقة إيران استخدموا تربيعات الخزف ذي البريق المعدني لكسوة الجدران ، إلا أن الفضل في استخدام هذا الأسلوب المعماري يرجع إلى السلاجقة المقيمين في تركيا . كما أن استخدام الفسيفساء الخزفية في كسوة المسطحات لم تظهر في إيران إلا في العصر المغولي في حين أنها استخدمت في تركيا في العصر السلجوقي ، وربما انتقل هذا الأسلوب من تركيا إلى إيران .

ولقد استخدم الفنان السلجوقي في تركيا الفسيفساء الخزفية في تغطية جدران المحاريب والمدافن والقباب (شكل ١١٩) ، ويحصل الفنان على زخارفه عن طريق أجزاء صغيرة من البلاطات الخزفية المدهونة بأشكال وأحجام مختلفة ، يلصقها على طبقة من الجص مما يعطي منظراً جميلاً . وكانت الألوان المستخدمة مقصورة على الأزرق الفاتح والداكن والبني والأسود والأبيض ، كما وجدت أحياناً بلاطات مزخرفة باللونين الذهبي والأزرق فوق الدهان .

السجاد :

يرجع الفضل إلى السلاجقة في إدخال صناعة السجاد إلى العالم الإسلامي . فصناعة السجاد المعقود كانت مقصورة على قبائل التركمان الرحل الذين كانوا يستخدمونه في بلادهم للوقاية من البرد بدلاً من الفراء ، كما استخدموه أيضاً لتغطية أرضيات الخيام . ولقد عرف المسلمون هذا السجاد عندما دخلت هذه القبائل في الدين الإسلامي في القرنين الثامن والتاسع الميلادي . ومن المحتمل أن هذه الصناعة أدخلت إلى تركيا عن طريق السلاجقة . ويؤكد ذلك بعض قطع من سجاد كانت بمسجد علاء الدين في قونية ويحتمل أن يرجع صنعها إلى القرن الثالث عشر الميلادي .

ويظهر التباين في زخارف هذه السجادة (ش ١٣١) فالجزء الأوسط يحتوى على زخارف هندسية متداخلة أما الإطار فزخرف بحروف كوفية كبيرة غير مفهومة . أما الألوان المستخدمة فهي أطيايف من الأحمر في الجزء الأوسط من السجادة والأزرق المخضر مع قليل من الأحمر والأصفر في الإطار . ويمكن القول إن السجاد الأناضولى المعقود الذى تطور بعد ذلك كانت هذه المرحلة هى بدايته .

يلاحظ مما سبق أن الفن الساجوقى فى تركيا قد قضى على الصبغة البيزنطية التى كانت سائدة فى تلك البلاد منذ العصور القديمة ، كما حافظ على كثير من العناصر الرئيسية التى وجدت فى إيران خاصة فى المصنوعات الخزفية . أما فى العمارة فتظهر أساليب جديدة مختلفة عما عرف فى إيران ، وهى المساجد ذات الإيوانات المغلقة ، كما ظهر اهتمام خاص بمدخل العماثر والزخارف الموجودة بها . ولقد تميز ذلك العصر ببراعة الفنان فى النحت على الحجر وظهر ذلك فى العناصر المعمارية الزخرفية ، كما ازدهرت صناعة الفسيفساء الخزفية فى ذلك العصر .

obeikandi.com

الفصل الثالث

أتابكة السلاجقة

(١١٢٧ - ١٢٦٢ م)

تمزقت دولة السلاجقة في إيران بعد موت السلطان سنجر الثاني في عام ٥٥٢ هـ ١١٥٧ م ، وانقسمت الدولة الموحدة التي أسسها طغرل بك إلى دويلات صغيرة حكمها بعض أفراد أسرته ، كما استقل بحكم بعض أجزاء منها الضباط الذين كانوا ولاية على هذه البلدان من قبل الأسرة السلجوقية ويعرفون باسم الأتابكة . فاستقل بحكم سوريا وحلب وحمص وحماء وبعلبك أتابكة من أسرة « بنى زنكى » ، ووصلت دمشق تحت حكم « نور الدين محمد بن زنكى » (٥٤١ - ٥٦٩ هـ) (١١٤٦ - ١١٧٣ م) إلى مكانة عالية من الناحية الفنية وذلك في القرن الثاني عشر وأوائل الثالث عشر الميلادى . كما خضعت الموصل لسلطان فرع من بنى زنكى فيما بين عامى ١١٢٧ - ١٢٦٢ م . ومن أشهر حكام الموصل « بدر الدين لؤلؤ » (٦١٥ - ٦٥٨ هـ) (١٢١٨ - ١٢٥٩ م) الأرمنى الأصل الذى تمكن من الوصول للحكم . ولقد ازدهرت الفنون في هذه المدينة في فترة حكمه . كذلك نصب « بنو أرتق » أنفسهم حكاماً على بلاد العراق الجبلية وكانت مراكز حكمهم في « ديار بكر » « وكايفان » « وماردين » .

العمارة :

بالرغم من أن المشيدات التى أقيمت في عصر الحكام الأتابكة بها بعض الإضافات من العهود التالية ، إلا أن ما تبقى منها يدل على أن المعماريين في ذلك العصر ، قد استعانوا في مشيداتهم بمجموعة من العناصر المعمارية المستمدة من العصر السلجوقي في إيران وتركيا بالإضافة إلى بعض العناصر المحلية التى كانت موجودة في البلاد قبل ذلك . ويظهر هذا بصفة خاصة في العراق ، حيث عثر في بعض العمائر على إيوانات ذات دعائم . ولم يظهر الاهتمام بزخارف الواجهات الذى عرف في تركيا بل اقتصر الزخارف على جدار القبلة .

عمارة المساجد :

حافظ المعماريون في سوريا في عهد بني زنكي على تصميم الجامع المستطيل الذي تنفتح أروقته على الصحن المكشوف . ولا يوجد في هذا النموذج قبة وذلك لعدم وجود رواق قاطع لرواق القبلة . ولم يعثر إلا على مسجد واحد له قبة وهو جامع مدرسة ركن الدين بدمشق المشيد عام ٦٢١ هـ - ١٢٢٤ م .

ويتميز جامع حلب بأساليب معمارية مختلفة ، ولقد بدئ في تشييد هذا الجامع في عصر آل زنكي وتم بعد ذلك في عصر « صلاح الدين الأيوبي » . لذلك تظهر به بعض العناصر المعمارية المعروفة في عصر الأتابكة والتي استمرت حتى العصر الأيوبي ، بالإضافة إلى بعض العناصر المعمارية الموروثة عن التقاليد القديمة في سوريا كالمئذنة الحجرية المربعة (ش ١٣٢) ورواق الصلاة المتسع . ويتميز هذا الجامع ببساطة زخارفه التي تقتصر على بلاطات الرخام المتعدد الألوان التي تغطي أرض صحن الجامع ، كما يوجد بالمسجد محراب ملون . وينسب إلى ذلك العهد المنبر الجميل الذي أهده نور الدين زنكي إلى المسجد الأقصى بالقدس (ش ١٣٣) .

أما في العراق فنجد أن الجامع الكبير الذي شيده نور الدين محمود الأتابك في عام (٥٤٣ هـ - ١١٤٨ م) بالموصل ، يتكون من صحن يحيط به إيوانات لا يزال إحداها قائماً وهو إيوان القبلة^(١) المغطى بقبة . ويحمل السقف دعائم مثمثة استخدم الآجر في تشييدها . ولا يزال بالجامع مئذنة قائمة تتميز بقاعدة مكعبة وجسم اسطواني يضيق تدريجياً كلما ارتفع حتى ينتهي بقبة تشبه الخوذة تعرف باسم « الحدباء » . وتأخذ المآذن في العراق أشكالاً مختلفة . ففي مدينة « بالس » وجدت منارة مثمثة الأضلاع ذات درج حازوني ويشتمل جدارها على فتحات . كما وجدت في مدينة بغداد مئذنة على الطراز السلجوقي في جامع الخليفة الصغير ، وتتكون زخارف الجزء الأعلى منها من وحدات المقرنصات الموضوعة في صفوف تزداد بروزاً في كل صف .

(١) الفن الإسلامي ، ارنت كوزيل ، ماقبله ص ٦٦



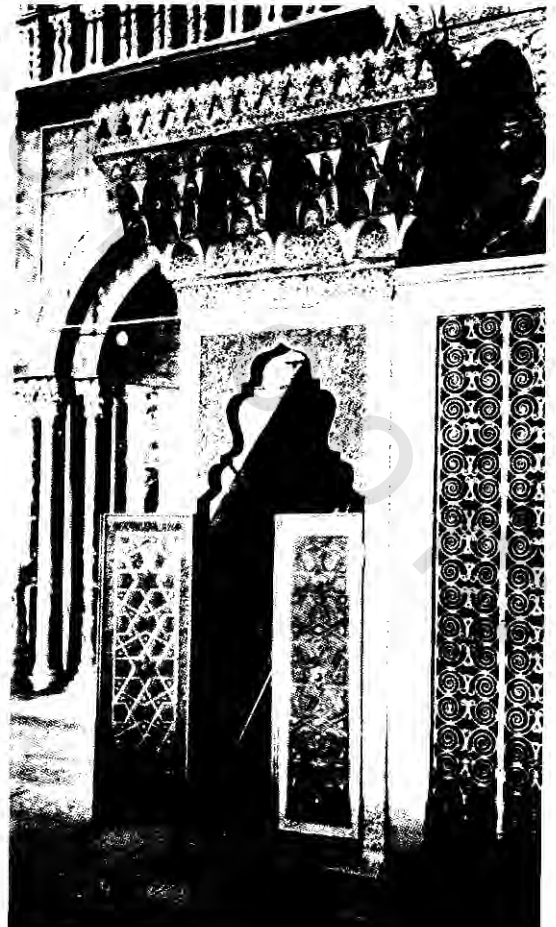
(شكل ١٣٢)

الفناء الداخلي لجامع حلب ، سوريا ،
القرن ٦ - ٨٧ ، ١٢ - ١٣ م ،
أتابكة السلاجقة .



(شكل ١٣٤)

ضريح ينسب للسيدة زبيدة زوجة
هارون الرشيد ، القرن ٨٧ - ١٣ م ،
بغداد . عصر أتابكة السلاجقة .



(شكل ١٣٣)

منبر وضعه السلطان نور الدين في
المسجد الأقصى بالقدس ، ١١٦٨ -
١١٧٤ م . عصر أتابكة السلاجقة .



(شكل ١٣٥)

جزء تفصيل للنقش الذي كان موجوداً
أعلى بوابة التلسم ببغداد ، ٦١٨ هـ -
١٢٢١ م ، وهو غير موجود حالياً .
عصر أتاتكة السلاجقة .



(شكل ١٣٦ ، ١٣٦)

إبريق معدني مكفت بالفضة ، من
صنع شجاع بن منعه ، الموصل ،
مؤرخ عام ٦٣٠ هـ - ١٢٣٢ م .
(١) أجزاء تفصيلية لجوانب الإبريق ،
عصر أتاتكة السلاجقة حالياً بالمتحف
البريطاني ، لندن .



المدارس والأضرحة :

شجع بنو زنكي فكرة تشييد المدارس في سوريا والموصل لدراسة المذهب الحنفي ، فانتشرت المدارس في دمشق وحماه وبعليك والموصل . ومن أشهر هذه المدارس المدرسة النورية التي شيدها نور الدين عام ١١٧٢ م . كما انتشرت في بقية العراق المدارس لدراسة المذهب الحنبلي . واقتصر المذهب المالكي على شمال أفريقيا . ولقد فكر الخليفة المستنصر في أواخر أيام الدولة العباسية في إنشاء مدرسة تجمع بين دراسة هذه المذاهب الأربعة ، فأنشأ لذلك المدرسة المستنصرية في بغداد عام (٦٣٠ هـ - ١٢٣٢ م) وخصصها لدراسة هذه المذاهب . ولقد تهدمت هذه المدرسة ولم يبق منها إلا أطلال . ويتبع تصميم هذه المدرسة ، نموذج المدارس ذات الأقسام الأربعة التي نشأت فكرتها أولاً في إيران في عصر السلاجقة .

ظهر الاهتمام بعمارة المدافن ذات القباب في سوريا أيضاً وتنوعت أشكالها . فنجد في قبر « نور الدين » الملحق بمدرسته في دمشق قبة ذات خلایا ، كما وجد بالقرب من الموصل أضرحة ذات قباب عالية تشبه الخيمة . ولقد انتشر في العراق هذا النمط من القباب المرتفعة ذات الخلایا وكان بعضها على شكل هرمي اعتمدت زخارفه على عناصر المقرنصات ، ومن أمثلة ذلك ضريح السيدة زبيدة المشيد بالقرب من بغداد (ش ١٣٤) . ويرجع العلماء أن زخرفة المقرنصات الموجودة بالقبة قد أضيفت عندما رُم هذا الضريح في عصر الأتابكة ، وذلك لأن استخدام المقرنصات كعنصر زخرفي لم يعرف في العراق قبل القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي .

عمارة القصور والعمارة الحربية :

لم يتبق من قصور الأتابكة بالعراق إلا أطلال القصر المعروف باسم « قرة سراي » أي القصر الأسود الذي شيده الأمير بدر الدين لؤلؤ في الموصل على نهر دجلة عام (٦٣١ هـ - ١٢٣٣ م) . كذلك عثر على آثار لا تذكر من قصر ديار بكر الذي ذكر أنه كان يحتوي على خمسين غرفة لسكن الحاكم وحاشيته ، وبوابتين كانتا بقصر سلجوق في بغداد . أما في سوريا فلم يعثر على آثار للقصور الفخمة التي كان يقيم بها آل زنكي . والظاهر أن هذه القصور كان بها الكثير من العناصر

المعمارية السلجوقية ، حيث وجد في الآثار المتخلفة من قصر الموصل إيوان كبير مكشوف ، كما عثر على زخارف من الطوب الخزفي في قصر ديار بكر .

الزخارف المعمارية :

النحت على الحجر والجص :

يظهر تأثير العنصر السلجوقي واضحاً في بلاد العراق وسوريا في فترة حكم الأتابكة في الزخارف الحجرية ، حيث استبدلت الزخارف المجردة التي كانت منتشرة في العصر العباسي بزخارف بارزة بها عناصر آدمية وحيوانية مما كان شائعاً في الفن السلجوقي . ويتضح ذلك في جدران بوابة الطلسم ببغداد حيث نجد بها نحتاً بارزاً لشخص جالس يقبض على تنينين (ش ١٣٥) . ويفسر البعض معنى هذه الوحدة على أنها تعويذة ذات أثر سحري لدفع الشر ، كما تفسر أيضاً على أنها تعني أن الحاكم يروض أعداءه . وفكرة شخص يصارع حيوانين هي أسطورة عرفت قديماً في بلاد النهرين (جلعامش يصارع الأسود) كما أن التنين مستمد من الفن الصيني . ولقد شيدت هذه البوابة عام (٦١٨ هـ - ١٢٢١ م) ولكنها تهدمت عام ١٩١٧ م .

وتكشف الزخارف الجصية التي وجدت في قصر « بدر الدين لؤلؤ » حاكم الموصل عن التأثير بالفن السلجوقي ، حيث عثر على زخارف جصية بارزة لعناصر آدمية وطيور . كما يزخرف أرضية أحد الأشرطة الكتابية نقوش بارزة لتفريعات نباتية تنتهي برعوس حيوانات . وهذا الأسلوب ظهر في إيران في عهد السلاجقة . ولقد عثر على هذا النوع من النقوش الكتابية التي تنتهي بأشكال الحيوانات والطيور في « ديار بكر » .

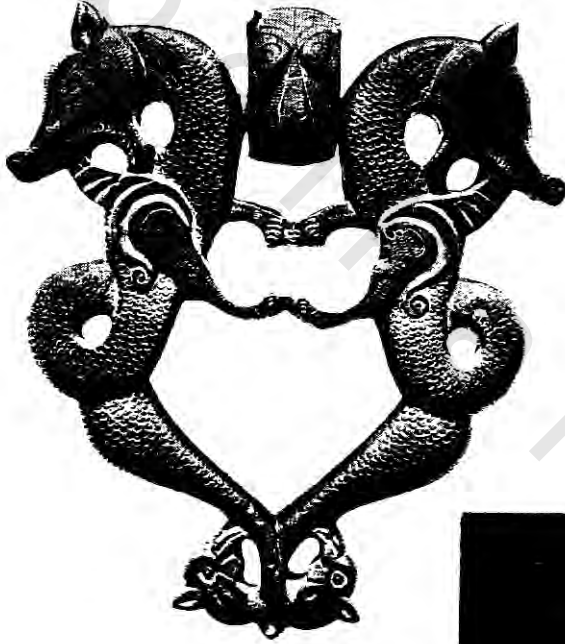
الفنون الصغيرة :

المعادن :

تبوأت الموصل الزعامة في صناعة المعادن في بداية القرن السابع الهجري أي الثالث عشر الميلادي ، خلال فترة حكم بني زنكي المتدوقين للفنون . وتظهر هذه

(شكل ١٣٧)

مرآة من البرونز بزخارف بارزة ،
عصر بني أرتق أتابكة السلاجقة في
العراق ، منتصف القرن ١٣-١٤ م
حالياً مجموعة خاصة .



(شكل ١٣٨)

سقاطة باب من البرونز ، مشكلة
على هيئة حيوانين خرافيين ، العراق ،
في أوائل القرن ١٣-١٤ م ، متحف
الدولة ببرلين .

(شكل ١٣٩)

طبق خزفي بتعدد الألوان ، القرن
٧-١٤ م ، للرقعة ،
في عصر أتابكة السلاجقة حالياً
مجموعة خاصة ، بباريس .



(شكل ١٤٠)

طبق خزفي بزخارف سوداء تحت طلاء
فاروزي ، قرن ٥٥٨ - ١٤ م ،
الرقعة ، في عصر أتابكة السلاجقة
حالياً بمتحف فيكتوريا وألبرت ،
لندن .



(شكل ١٤١)

سلطانية بزخارف سوداء تحت دهان
فاروزي ، أواخر قرن ٥٦ - ١٢ م
الرقعة في عصر أتابكة السلاجقة حالياً
بمتحف فريزر بولشطن . تفضلاً من
المتحف



(شكل ١٤٢)

مخطوط كتاب الترياق ، يصور
زيارة الطبيب للفلاحين في الحقول ،
صور في العراق في عصر أتابكة
السلاجقة ، مؤرخ ٥٩٥ - ١١٩٩ م
حالياً المكتبة الأهلية بباريس .



الزعامة بصفة خاصة في صناعة التكفيت المتقن برقائق من الأشرطة الفضية، وكذلك استخدمت شرائط من الذهب أيضاً للتكفيت عوضاً عن شرائط النحاس الأحمر الذي كان معروفاً في إيران في العصر السلجوقي . واشتهرت به مدينة هراه . وربما انتقلت هذه الصناعة من إيران إلى الموصل في بداية القرن السابع الهجري أو الثالث عشر الميلادي ، بعد أن هجر الصناع المهرة إيران إثر خروج هراه عن حكم السلاجقة في عام ٥٧١ هـ - ١١٧٥ م . كما زادت هجرة العمال لإيران في بداية القرن السابع الهجري - الثالث عشر الميلادي على أثر الغزو المغولي . ويمكن القول إن مجموعة الأواني المعدنية المكففة التي تنسب إلى الموصل تعد من أجمل ما أنتج من هذا النوع . وكان للموصل أكبر الأثر في تطور هذه الصناعة بعد ذلك في سائر الأقطار الإسلامية ، حيث رحل عن العراق صناع كثيرون إلى القاهرة وحلب ودمشق هرباً من الغزو المغولي ، وأنشأوا مراكز جديدة في هذه البلاد لصناعة التحف المعدنية وتكفيتتها بالفضة والذهب . ويؤيد ذلك توقيعاتهم المنقوشة على الأواني . وكانت الأواني المصنوعة في دمشق يصعب تمييزها أحياناً عن أواني الموصل لتشابه أساليب صناعتها . ولقد أمكن تأكيد نسبة بعض الأواني المعدنية المطعمة بالفضة إلى الموصل وذلك لاحتوائها على نقوش باسم السلطان بدر الدين لؤلؤ الزنكي حاكم الموصل .

ويظهر تأثر مدرسة الموصل بأشكال وزخارف الأواني الإيرانية ، في إبريق من النحاس يعد أهم مصنوعات ذلك العهد ، فنلاحظ أنه مكفت بزخارف غاية في الدقة لموضوعات اللهو والصيد موضوعة داخل مناطق منفصلة (ش ١٣٦) . ويظهر على هذا الإبريق تاريخ صناعته (٦٣٠ هـ - ١٢٣٢ م) واسم صانعه « شجاع بن منحة » الموصل . ولو أن الفنان استخدم المناطق لزخرفة الإناء مقلداً بذلك الأسلوب السلجوقي بإيران ، إلا أنه تميز بأسلوب مبتكر هو تغطية سطح الأرضية بنقوش لخطوط متكسرة ذات زوايا أو تفرعات الأرابسك (ش ١٣٦) . كما نلاحظ بالزخارف الموصلية رسم أهلة يحملها بعض الأشخاص الجالسين في وضع الواجهة ، ولقد ظهرت هذه الأهلة على بعض قطع العملة الخاصة ببنى زنكي .

ومن أساليب الصناعة المبتكرة التي تنسب إلى ذلك العصر زخرفة الأواني المعدنية

بالمينا ، ويتضح ذلك في صينية من النحاس الأصفر مزينة بزخارف مطعمة بالمينا المتعددة الألوان، الأخضر والأزرق والأصفر والأحمر والأبيض [لوحة ملونة رقم ٢] ، وتحمل هذه الصينية اسم أحد سلاطين بني أرتق ركن الدولة داود الأرتقي الذي كان يحكم في ديار بكر وكنتا في الفترة من (٥٠٨ - ٥٤٣ هـ) (١١٠٨ - ١١٤٨ م) . وتتكون الزخارف من مناطق مستديرة بها وحدات آدمية وحيوانية ويفصل هذه الحمامات أشجار مختلفة ورسوم راقصات . ويدور حول حافة الصينية شريط به كتابات نسخية باسم الأمير الأرتقي . ويظهر في هذه الزخارف تأثير الفنان بالفن الإيراني قبل ظهور الإسلام . ويعد هذا الإناء من الأواني النادرة التي استخدمت فيها المينا الملونة .

ومن الصناعات البرونزية ذات الزخارف البارزة التي زاولها الصانع في العراق في عصر الأنبائكة ، مرايا من البرنز عليها نقوش بارزة . ويظهر هذا لأسلوب في مرآة من عهد بني أرتق (ش ١٣٧) مزخرفة بنقوش بارزة لوحات حيوانية في وضع متداير ، ويحيط بحافة المرآة شريط كتابي يتضمن اسم الحاكم الأرتقي . ولقد أُنقش الصانع أيضاً عمل المصنوعات المعدنية بطريقة السباكة ، ومثال ذلك قطعة معدنية تنسب إلى عصر بني زنكي في العراق مشكلة على هيئة تينين متقابلين ملتفة أجسامهما بعضها حول بعض (ش ١٣٨) وهذه من الوحدات التي انتشرت في عصر السلاجقة

الخزف :

اشتهرت عدة مراكز في سوريا بإنتاج الخزف في القرنين الثاني والثالث عشر الميلادي ، ومن أهم هذه المراكز الرقة على نهر الفرات والرصافة غرب الفرات . وكانت مدينة الرقة أهم وأقدم مركز لصناعة الخزف في هذا العصر، ونافست بإنتاجها ما صنع في الري وقاشان . ولقد استمر خزافو الرقة في مزاوله نشاطهم حتى هاجم المغول المدينة في عام ٦٥٨ هـ - ١٢٥٩ م ، حيث بدأ منذ ذلك الوقت ظهور مراكز أخرى لصناعة الخزف في دمشق والرصافة .

تنسب إلى الرقة عدة أنواع من الخزف ، النوع الأول ترسم زخارفه بالبريق المعدني البني فوق طلاء شفاف يميل إلى الخضرة . ويندر وجود هذه اللون البني المعدني في

(شكل ١٤٣)

الصفحة الأولى من مخطوط كتاب
الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، ٨٦١٥-
١٢١٨ م صور في العراق في عصر
أتابكة السلاجقة ، حاليا بالمكتبة
الأهلية في أسطنبول .



(شكل ١٤٤)

مخطوط خواص المقاقير للمؤلف
ديوسكوريدس ، ٨٦١٩-١٢٢٢ م
« طبيب يستخرج نبات من الحقل »
العراق في عصر أتابكة السلاجقة ،
حالياً بمتحف فريزر ، واشنطن .



(شكل ١٤٥)

مخطوط خواص العقاقير للمؤلف
ديوسكوريدس ، ٨٦٢٦ - ١٢٢٩ م
عصر أتابكة السلاجقة بالعراق ،
حالياً بمتحف أسطنبول .



(شكل ١٤٦)

مخطوط مقامات الحريري ، من رسم
يحيى الواسطي ، ٨٦٣٤ - ١٢٣٧ م
بغداد عصر أتابكة السلاجقة ،
العراق ، حالياً بالمكتبة الأهلية ،
باريس .



مثل هذا النوع من الأواني التي وجدت في مراكز صناعة الخزف الأخرى. وتشتمل زخارف هذه المجموعة على تفريعات نباتية وكتابات نسخية أو كوفية. وكانت بعض هذه الزخارف تترك أحياناً بيضاء أو يغطي بعضها بالبريق المعدني البني الداكن، وتتشابه زخارف خزف الرصافة غالباً مع خزف الرقة إلا أن البريق المعدني الموجود بأواني الرصافة يميل أكثر إلى اللون الأحمر. وفي بعض الحالات كان يضاف إلى هذه الأواني لون أزرق مما يعطيها لوناً جذاباً (ش ١٣٩). أما النوع الثاني من خزف الرقة فتتميز زخارفه المرسومة تحت الدهان بتعدد ألوانها مما يذكّرنا بالأواني الإيرانية، وتشتمل هذه الزخارف على عناصر نباتية أو وحدات آدمية وحيوانية (ش ١٤٠). ومن أشهر أنواع الخزف التي تميزت به الرقة أيضاً مجموعة من الأواني تعتمد زخارفها على عناصر زخرفية مرسومة باللون الأسود تحت الدهان الفاروزي أو الأخضر (ش ١٤١). ويلاحظ أن الوحدة الرئيسية تحيط بها مناطق تزخرفها نقط. وبينما نلاحظ أن النوع الأول والثاني يمكن أن يكون تقليداً للخزف السلجوقي وربما اشترك في صناعته بعض الخزافين الذين هاجروا من الري بعد أن دمرها المغول، نجد أن النوع الأخير هو ابتكار خاص اقتصر على خزافي سوريا الذين توصلوا إليه في القرن السابع الهجري - الثالث عشر الميلادي.

استمرت دمشق التي نجت من الغزو المغولي في إنتاج الخزف في القرن السابع الهجري - الثالث عشر الميلادي، وتتشابه مجموعة الأواني الخزفية التي تنسب لصناعتها إلى دمشق مع خزف الرقة في استخدام الزخارف النباتية والكتائية. ويظهر الاختلاف فقط في الأواني ذات البريق المعدني، حيث عثر على أوان تزينها زخارف بالبريق المعدني الذهبي فوق أرضية ملونة باللون الأزرق.

وينسب إلى الموصل عدد من الجرار الكبيرة غير المدهونة يمكن نسبة صناعتها إلى القرنين الثاني والثالث عشر الميلادي، وربما كانت تستخدم لحفظ المال أو النبيذ، وتشتمل زخارف هذه المجموعة على موضوعات ذات عناصر آدمية وحيوانية باذرة تلتف حول رقبة الإناء ولقد نفذت هذه الزخارف بواسطة القرطاس أو القمع. وتتشابه هذه الموضوعات مع الموضوعات التي وجدت في الزخارف المعدنية الموصلية حيث نجد حكماً جالساً في وضع المواجهة يحملون الكؤوس في أيديهم.

وتظهر هذه الرسوم فوق أرضية من الزخارف النباتية . كما نلاحظ بين هذه الزخارف رسوماً على شكل أقنعة^(١) وكان هذا معروفاً في المدينة العراقية القديمة الحضر^(٢) .

التصوير :

تكونت في نهاية القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) أول وأقدم مدرسة للتصوير الإسلامي في بلاد العراق ، ومن المرجح أن هذه المدرسة نشأت في أول الأمر في شمال العراق ونخصت في تزيين ترجمات المؤلفات يونانية في علم الطب والطبيعة والنبات والحيوان . وكان مركزها غالباً مدينة الموصل . ثم تكونت بعد ذلك في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) مدرسة تصوير أخرى في بغداد ، كما تكونت أيضاً مدارس في ديار بكر وماردين ، مراكز حكم بني أرتق . ولو أن مراكز إنتاج هذه المدرسة العراقية كانت في أملاك السلاجقة إلا أنها كانت عربية أكثر منها إيرانية . كما يظهر في أسلوب بعض صورها التأثير بصور المخطوطات البيزنطية وأحسن مثل لذلك كتاب البيطرة الموجود نسخة منه في القاهرة .

ويظهر في أول الأمر الأسلوب السلجوقي الملكي في بعض صور أقدم هذه المخطوطات ، وهو كتاب « الترياق » المؤرخ عام ٥٩٥ هـ - ١١٩٩ م والمحفوظ حالياً بالمتحف الأهلي بباريس . فرى في الصفحة الأولى للمخطوط رسماً يتوسط الصفحة ، لشخص جالس داخل منطقة تكونت من تينين يحمل هلالاً بين يديه [لوحة ملونة رقم ٣] ولقد ظهرت هذه الوحدة السلجوقية في بوابة الطلسم ببغداد (ش ١٣٥) .

ويتضح تداخل الأسلوب العربي ، في إحدى صور المخطوطة السابقة التي توضح قصة الطبيب « اندرماخوس » الذي يزور الفلاحين في الحقل . حيث تظهر في الرسوم الآدمية مسحة عربية أكثر منها إيرانية ، كما تغلب عليهم الواقعية في حركاتهم الطبيعية المختلفة (ش ١٤٢) . والشئ الوحيد الذي لا يبدو عربياً في هذه الصورة هو الحالة المستمدة من الفن البيزنطي .

(١) جروبه ما قبله ص ١٠١

(٢) كتابنا ما قبله ش ٢٥٢ .



(شكل ١٤٧)

مخطوط مقامات الحريري ، من رسم
يحيى الواسطي ، ٦٣٤ هـ - ١٢٣٧ م
تصوير واقعي لعصية دفن الميت ،
عصر أتابكة السلاجقة
العراق ، حالياً بالمكتبة الأهلية
بباريس .



(شكل ١٤٨)

مخطوط « رسائل إخوان الصفا » مؤرخ
٦٨٦ هـ - ١٢٨٧ م ، بغداد ،
عصر أتابكة السلاجقة العراق ،
مكتبة جامع سليمانية بأسطنبول .

ويظهر الطابع الملكي السلجوقي الإيراني ، أيضاً في الصفحة الأولى لنسخة من كتاب الأغاني « لأبي فرج الأصفهاني » وهي محفوظة حالياً بمكتبة في إسطنبول ويرجع تاريخها إلى عام (٦١٥ - ٦١٦ هـ) (١٢١٨ - ١٢١٩ م) . فيتصدر الصورة أمير أو حاكم جالس في وضع المواجهة ممسكاً بقوس ورمح (ش ١٤٣) وهذه هي علامة السلطة عند الأتراك حيث يقتصر مظهر السلطة عند العرب على حمل السيف ، ويظهر الأمير مرتدياً زياً من الحرير الأزرق المنقوش بالذهب ويحيط به حاشيته . ويظن بعض العلماء أن الشخص المرسوم ربما يمثل الحاكم بدر الدين لؤلؤ الأنايكي ^(١) .

ويلاحظ تداخل العناصر الفارسية والبيزنطية ، في أسلوب مدرسة التصوير الإسلامية العربية ، في صور المخطوطات العربية التي كتبت في العراق في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) . ويظهر هذا المزج بشكل واضح في مخطوطات مدرسة التصوير التي تكونت في بغداد . ومن أقدم هذه المخطوطات كتاب عن خواص العقاقير « لديوسكريدس » صور في بغداد في عام (٦١٩ هـ - ١٢٢٢ م) ، وتشمل صور المخطوطة موضوعات طبية كأطباء يحضرون الدواء أو جراحين يقومون بعملهم . ويتضح ذلك في إحدى صور المخطوطة الموجودة بمتحف فريزر بواشنطن . فترى أطباء يقومون بقطع النباتات الموجودة في الحقل ليخرجوا منها الدواء (ش ١٤٤) . ويلاحظ في صور هذه المدرسة العربية بدء ظهور السحنة العربية في وجوه الأشخاص كما أن قامتهم ازدادت طولاً . كذلك نلاحظ أن المصور استمد الكثير من الأساليب الفارسية في زخرفة الملابس ، كما استمر ظهور الحالة البيزنطية .

ومن المخطوطات التي يتضح في صورها تأثير مدرسة العراق بالأساليب البيزنطية ، نسخة من كتاب العقاقير موجودة بمتحف إسطنبول ومؤرخة ٦٢٦ هـ - ١٢٢٩ م ، وتنسب هذه المخطوطة إلى شمال العراق أو سوريا ، ونلاحظ في رسوم صورها تأثير الفنان بكثير من العناصر البيزنطية بالرغم من ارتداء الأشخاص للملابس العربية ، وما يزيد التأثير البيزنطي الخلفية الذهبية البراقة (ش ١٤٥) . ويتضح تأثير مدرسة

العراق بعناصر بيزنطية في نسخة من كتاب البيطرة موجود حالياً بالقاهرة .

ويتم نضوج أسلوب مدرسة التصوير العربية التي نشأت في العراق ، في المخطوطات العربية التي صورت في بغداد في الربع الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي . وأشهر هذه المخطوطات ، كتاب مقامات الحريري الذي يحكى فيه على لسان الحارث بن همام مغامرات أبوزيد السروجي . ولقد صورت عدة نسخ من هذه المخطوطة ، ومن أشهر هذه النسخ مخطوطتان ، الأولى في متحف لينتجراد ويرجع تاريخها إلى الفترة ٦٢٢ - ٦٣٢ هـ - (١٢٢٥ - ١٢٣٥ م) والثانية في المكتبة الأهلية ببائيس ، كتبت وصورت في عام ٦٣٤ هـ - ١٢٣٧ م . وتصور هذه المخطوطات عرب القرن الثالث عشر الميلادي بوجوههم السامية في حياتهم اليومية تصويراً واقعياً ، سواء كان ذلك في الحقل أو المدينة أو الجامع .

إلا أن الأسلوب العربي يظهر أكثر وضوحاً في النسخة الموجودة ببائيس والمعروفة باسم مقامات شيفر (نسبة إلى صاحبها) (ش ١٤٦) ، كما يندر في صورها وجود الحالة البيزنطية . ولقد قام بتصوير هذه النسخة يحيى بن محمود الواسطي . كذلك تتميز صور هذه المخطوطة عن مخطوطات الموصل باهتمام المصور بدراسة الشخصيات المختلفة المرسومة وإظهار التعابير المنعكسة على وجوهها (ش ١٤٧) . ولقد استفاد الواسطي من بعض الأساليب المسيحية الشرقية والتأثيرات الفارسية وخلق منها أسلوباً عربياً صحيحاً .

ومن المخطوطات العلمية التي كتبت للحكام الأتابكة كتاب « معرفة الحيل الميكانيكية » الذي كتبه الجزري . ولقد كتبت أول نسخة منه بتكليف من نور الدين محمد الأرتقي سلطان ديار بكر في عام ١١٨١ م . ولقد اختفت النسخة الأصلية ، إلا أنه وجد عدة نسخ من هذه المخطوطة يرجع أقدمها إلى عام ١٢٠٦ م ، وهي محفوظة حالياً بمتحف اسطنبول .

وتقل معرفتنا بأسلوب مدرسة تصوير المخطوطات في العراق وسوريا بعد منتصف القرن الثالث عشر الميلادي . ويتضح من مخطوطة « رسائل إخوان الصفا » التي صورت في بغداد في عام ٦٨٦ هـ - ١٢٨٧ م والمحفظة حالياً بمتحف جامع سليمان باسطنبول ، أن مدرسة التصوير العربية في العراق قد تمكنت من الاحتفاظ

بأسلوبها العربي حتى أواخر القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) بالرغم من بدء ظهور مدرسة التصوير المغولية في شمال إيران . وتوضح إحدى الصور (ش ١٤٨) أسلوب مدرسة بغداد العربي الذي تميز بالواقعية والدقة في تسجيل التفاصيل الدقيقة . ويمكن القول إن التغير الذي ظهر في أسلوب هذه المخطوطة هو كثرة ظهور الألوان الذهبية والزرقاء على الأرضية البيضاء .

وتعد صور مدرسة بغداد آخر مراحل فن التصوير العربي الإسلامي الذي ظهر في العصر السلجوقي ، حيث بدأ بعد ذلك ظهور أسلوب جديد في التصوير الإسلامي يختلف كلياً ، هو أسلوب المدرسة المغولية التي تكونت في إيران . أما الأسلوب العربي الذي نتج عن امتزاج التأثيرات السابقة المختلفة والذي تميزت به مدرسة بغداد ، فنجد أنه استمر في الظهور فقط في بعض الجهات التي وقعت تحت الحكم الأيوبي والمملوكي . نستنتج مما سبق أن فن الأتابكة يعد امتداداً للفن السلجوقي ، حيث نشأت في مراكز حكمهم في سوريا والعراق مراكز فنية ذات طابع خاص تجمع بين التقاليد السلجوقية وبين الأفكار الجديدة التي استمدتها الفنان من العناصر المحلية ويظهر تأثير الفن السلجوقي واضحاً في مدرسة التصوير التي نشأت بالموصل ، كذلك ظهر في فن الأتابكة بعض التأثيرات المحلية البيزنطية والفارسية في سوريا والعراق .